ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

تأليه البشر في منظور المسيحية – دراسة وصفية تحليلية

م. م.شيلان جمال محمد طالبة دكتوراه بجامعة السليمانية، كلية العلوم الإسلامية، قسم: أصول الدّين
أ.د.مهدي قادر أحمد جامعة السليمانية/ كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين

Deification of Humans in Christianity –
A Descriptive and Analytical Study

Assist. Lecturer. Shelan Jamal Mohammad
shilanjamal2024@gmail.com
Prof. Dr. Mahdi Qadir Ahmed
mahdi.ahmed@univvsul.edu.iq

الملخص:

في هذا البحث نتناول قضية تأليه البشر في المسيحية، هي قضية عقدية معقدة، شغلت الفكر الإنساني منذ ظهورها الى اليوم، نهدف من خلال هذا البحث الوصول الى أساس التأليه ودوافعه، نفترض إمكان تأليه بشر آخرين ممن يكونوا في نفس المرتبة ويتحقق فيهم نفس الشروط والدوافع في العصر الحاضر والمستقبل، تناول هذه المواضيع تظهر أهمية الموضوع و خطورته، بيان هذا البحث يحتاج الى تقسيم علمي دقيق، حيث نتناول في المبحث الأول: مفهوم تأليه المسيح كما ذهب اليه المسحيون رغم الاختلاف حول طبيعته ومشيئته، في المبحث الثاني نناقش النصوص الكتابية التي يتشهد بها في هذا المجال، وفي المباحث الأخرى نتطرق الى موقف الفرق المسيحية من الثالوث المقدس ودور المجامع المسكونية في تقرير تلك العقائد، ثم تأثر العقيدة المسيحية بالأديان السابقة لها في هذا الجانب. ونتناول مواضيع أخرى أساسية في المسيحية مثل: عقيدة (الفداء والخلاص).الديانات الموجودة عند ظهور المسيح (عليه السلام) كانت وثنية تعبد الأصنام (عدا اليهودية)، وكانت الفلسفة اليونانية منتشرة في العالم، كانت تجسيم الإله من المعتقدات الشائعة، فالإله خَلق الإنسان على صورته، والبحث عن الأشياء الملموسة والظاهرة بدل الجوانب الروحية كانت من مظاهر ذلك العصر، ما أدّى إلى صنع الأوثان والأصنام باعتبارها يمثلون الله على الأرض حيث يمكنهم رؤيته ولمسه، ما يُغذّي الجانب المادي فيهم.في هذه البيئة نادت المسيحية الى التوحيدَ وترك الوثنية، فقابلوها بالرفض، في ظل تلك الأوضاع و وطأة غياب المسيح (عليه السلام) وحضور شخص بديل مثل بولس الرسول، أصبح من المثير للبحث الكيفية التي تطور بها هذا الدين السماوي ليحاكي سياقاته الثقافية والاجتماعية السائدة، إما خوفا من السلطة وجبروته أو ارضاء لهم أو طمعا في الانتشار المتصاعد؟!يُعدّ هذا البحث عرضا متواضعا لبعض هذه الجوانب التأريخية والعقدية، ومحاولة لفتح المجال أمام دراسات أعمق في العقيدة المسيحية، بالذات في طبيعة المسيح وبنوته وكيفية تأثّر المسيحية بالمعتقدات التي سبقتها، والإهتمام بدراسة المصادر الغربية التي تتحدث عن تأليه المسيح و الاستفادة منها.الكلمات المفتاحية: (المسيحية، التوحيد، اللاهوت، الناسوت، المجامع، الطوائف المسيحية، بولس).

Abstract:

This research addresses the issue of the deification of human beings (Apotheosis) in Christianity, a complex doctrinal matter that has occupied human thought since its emergence. Through this study, we aim to reach the underlying basis and motivations for deification. We hypothesize the possibility of deifying other human beings who possess the same standing and fulfill the same conditions and motivations in the present and future. Tackling these subjects demonstrates the importance and sensitivity of the topic.The structure of this study necessitates a precise academic division:Chapter One: Examines the concept of the deification of Christ as understood by Christians, despite the disagreements surrounding His nature and will.Chapter Two: Discusses the Scriptural texts used as evidence in this field.Subsequent Chapters: Address the position of various Christian denominations regarding the Holy Trinity, the role of the Ecumenical Councils in establishing these doctrines, and the influence of preceding religions on Christian doctrine in this specific aspect.We also cover other

fundamental subjects in Christianity, such as the doctrine of Redemption and Salvation.Historical Context and Thesis The religions present at the time of Christ (peace be upon him) were largely Pagan and worshipped idols (with the exception of Judaism). Greek Philosophy was widespread globally, and the corporeal embodiment of God was a common belief, based on the notion that God created man in His own image. The search for tangible, visible objects instead of spiritual aspects was a manifestation of that era, leading to the creation of idols and statues that were regarded as representing God on Earth, where He could be seen and touched, thereby feeding the materialistic tendencies within people.Christianity emerged in this environment, calling for Monotheism and the abandonment of Paganism, but was met with rejection. Under these historical circumstances and the pressure of Christ's absence (peace be upon him) coupled with the presence of an alternative figure like Paul the Apostle, it becomes intriguing to investigate how this heavenly religion evolved to imitate the prevailing cultural and social contexts—whether out of fear of the ruling power and its oppression, to appease it, or in pursuit of increasing propagation.This research constitutes a modest presentation of some of these historical and doctrinal aspects, and an attempt to pave the way for deeper studies into Christian doctrine, particularly concerning the nature and sonship of Christ and how Christianity was influenced by preceding beliefs, while emphasizing the study and utilization of Western sources that discuss the deification of Christ.**Keywords:** Christianity, Monotheism, Theology, Humanity (Incarnation/Anthropology), Councils, Christian Denominations, Paul.

المقدمة

الحمدلله الّذي منّ علينا بالتوحيد، وأنعم علينا بالإيمان، وجعلنا ممن يؤمن بجميع الرّسل والأنبياء، وعافانا من شِرَكِ الشِّرك، ومتاهة الأوهام والشَّك. جاءت الأديان السماوية لتقرير التوحيد ونصرته بأدلة نقلية و عقلية، ونبذ أشكال الشرك والوثنية، بل ذهبت أبعد من ذلك من التحذير في تقديس الأشخاص واعطائهم منزلة فوق البشر، فنفت أن يكون لله صاحبة أو أولاد، كما ليس له أقرباء و وكلاء يمثلون الرب على الأرض بالتحليل و التحريم.جاءت المسيحية تؤكد على ما جاءت بها الرسالات السماوية السابقة، وتصدى لرجال الدين الذين نصبوا أنفسهم وكلاء الرّب وعَصاه بين الناس. فنجحت المسيحية في عصر المسيح (عليه السلام)، رغم محاولة بعض الأشخاص والجهات أن يجعلوه ابن الله، فأكد أنه رسول الله وابن الانسان، لكن بعد غياب المسيح أصبحت الظروف حالكة، والاصحاب هالكة تحت سلاسل التعذيب وسكة الذهب، فتولى رجال مزيفون المهمة مدّعين ورثة المسيح في تعميد العالم، فالتبس الحق بالباطل، واختلط على الناس الالوهية بين الانسان والرب، والتميز بين الوحدانية والتثليث. راجت الفكرة بمساندة جهات رسمية مغرضة، وتعاون عليه كهنة و رجال الدين، وفي المقابل هناك من وقف في وجه السيف المسلول و اللسان المعسول، رغم اخفاقهم لكن دخلوا سجل التأريخ بصوتهم الجهوري منادين بأن التوحيد أصل لم يتغير، والتثليث لم ينزل عليه برهان من السماء أو تصريح مقدس من الأرض .لتناول هذا الموضوع الشائك اخترنا هذا العنوان (تأليه البشر في منظور المسيحية– دراسة وصفية تحليلية) ليكون بحثا علميا حول هذه القضية التي هي من أكثر القضايا اختلافا بين دعاة توحيد الله و رعاة تجسيد الله. كما نلقي الضوء على بعض المواضيع الأخرى مثل طبيعة المسيح اللاهوتية و الناسوتية، ونسرد الجوانب العقدية التي يبدو أنه انحراف بالنسبة للمسلمين، ونسرد عرضا لأهم العقائد التي تتعلق بالإله وشخص المسيح، ونحاول قدر المطاع الإلتزام بالموضوعية وتجنب ابداء الحكم، واستخدام المراجع والمصادر الموثوقة بتوفيق الله تعالى.الفكرتان الرئيسيتان لجميع النظريات الدّينية هما فكرتا التطور والتوحيد،[1] هاتان الفكرتان تعدّان نواة لكل الأفكار والمعتقدات الدينية، تُوصف فكرة التوحيد بالوحي الأول حيث يُعتبر موجودة منذ وجود أول إنسان على الأرض، وهناك تنازع مستمر بين هذين الإتجاهين من التفكير الدّيني الذي خلّف كثيرا من النظريات، ولكل فكرة أساسها الّذي تستند عليه، وتدافع بها عن نفسه.هل هناك تطور في الأديان كما يصرح به بعض العلماء والمفكرين، أم أن التوحيد هو دين البشرية منذ أن خلق الله أوّل إنسان الّذي هو أبونا آدم عليه السلام إلى آخر يوم للبشر على وجه الأرض؟أصحاب مذهب التطور التقدمي تعتقد بأن الأديان تطورت وتغيّرت عبر القرون، ويرون هذا أمرا طبيعيا فكما يتطور الإنسان بيولوجيا (حسب رأيهم) الأديان تتطور أيضا، فهؤلاء يؤمنون بالتقدم والتطور في الدّين وتأريخ الأديان.وكما يقود التطور الحياة البيولوجية للإنسان، كذلك يتطور مستواه العقلي والتفكيري، فقانون التطور مبني على انتقال الإنسان وعقله من "ماهية أدنى إلى ماهية أسمى – من نوع سافل إلى نوع أعلى" والدّين عندهم مرتبط بالحالة الفكرية للإنسان، فليس من المنطق أن أطلب من كائن بسيط ساذج أداء معقد متطور، استمرَّ هذا التقدم في الحالة البيولوجية والفكرية للإنسان حتى وصل إلى الكمال الحالي (الكمال النسبي)".[2]يصرّح الدكتور أحمد شلبي في مقدمة كتابه (المسيحية) بأن "المسيحية تكاد تكون أكثر الأديان السّماوية والوضعية تعقيدا، وقد علَّمها عيسى عليه السلام دينا بسيطا سهلا، ولكن التعقيد طرأ عليها بعد ذلك، حتى أصبح عسيرا

جدا فهم كثير من مبادئها، وحتى أصبح غموضها طبيعة واضحة فيه"، ويستشهد بقول Roland Binton حيث يقول: "إن المسيحية بدأت بسيطة، ولكن النّاس عقدوها بعقائد صعبة عصفت بها".[3]

اسباب اختيار الموضوع:

١. تأليه البشر ليس ظاهرة تأريخية عابرة، بل يمكن أن يظهر بين فينة وأخرى في المجتمعات المعاصرة في صور مزخرفة، باسم الامبراطور، او الرئيس الأوحد، أو خادم الشعب، مع المطالبة بولاء الشعب على الاطلاق.

٢. الانسان يبحث دائما عن قوة خارقة ليتقرب اليها، فإن غابت تأليه الحق، تسللت الى النفس تأليه النفوس، فالانسان إما يجعل الهه هواه و إما يتخذ من الآخرين آلهة بدوافع نفعية و نفسية و اجتماعية.

٣. كذلك نتطلع من خلال اختيار هذا العنوان متابعة تأليه المسيح والثالوث المقدس و البحث عن مصطلحات متعلقة مثل: (اللاهوت، التجسد، الابن، التأليه، الرب).

٤. تتبع الجذور التأريخية لها دور هام في العقائد المسيحية، لأنها لم تتشكل في يوم وليلة، وإنما على مدار السنين.

أهداف البحث:

١. التعريف بتأليه البشر وعلاقته بمفهوم التجسّد و تأليه المسيح في اللاهوت المسيحي.

٢. دراسة نصوص مختلفة ومتعارضة من الكتاب المقدس، بعضها تؤيد الجانب البشري للمسيح، وبعضها تؤكد جانبه الإلهي.

٣. تحليل الدوافع والعوامل التي أدت الى تأليه البشر من المنظور المسيحي و مناقشتها، وربط الماضي بالحاضر.

٤. كما تحاول الدراسة بيان المفاهيم والمصطلحات من المراجع الرصينة بمنهج أكاديمي موضوعي.

منهج البحث:

بما أن البحث في مجال الأديان ويتناول النصوص والعقائد، فإن المنهج الأنسب هو (المنهج التحليلي المقارن)، وقد يلجأ الباحث إلى أساليب أخرى حسب الحاجة مثل: المنهج الوصفي (لوصف العقيدة المسيحية حول المسيح كما وردت في الكتاب المقدس ومقررات المجامع)، والمنهج التأريخي (لتتبع تطور لاهوت المسيح عبر التأريخ، والأحداث التي حدثت).تطلب هذا الأمر تقسيم البحث الى المباحث الخمس الآتية :المبحث الأول: تأليه المسيح (عليه السلام) في الدين المسيحي.المبحث الثاني: مناقشة النصوص الكتابية (اللاهوتية و الناسوتية) في المسيحية.المبحث الثالث: تطور و تأسيس العقائد عبر القرون.المبحث الرابع: موقف الفرق المسيحية من الثالوث المقدس.المبحث الخامس: تأثر العقيدة المسيحية بالأديان الأخرى.وفي النهاية تأتي النتائج و أهم المصادر والمراجع.**المبحث الأول: تأليه المسيح (عليه السلام) في الدين المسيحي**

في معنى لفظ المسيح لغة واصطلاحا:المسيح أو (المسِيَّا) كان من الألقاب المعظمة عند بني إسرائيل، يطلقونه على (العالم أو الملك أو النبي)، يأتي في اللغة بمعنى أن ذَهب ما عليه، فهو ماسح والمفعول ممسوح ومسيح، ويُقال مسَح القوم قتلا أي أثخن فيهم، أما في الاصطلاح فقد تطلق هذه الصفة (في العهد القديم) على الشَّخصيات التي كانت تُمْسَح بالزيت، مثل المَلِك وعظيم الكهنة، وكانت تدلّ أيضا على مَن اختاره الله للقيام بمهمّة، والمسيحيّ هو من اعتنق دين يسوع المسيح، «المسيح» عيسى ابن مريم عليه السلام الّذي مسَحه الآب في الرّوح القدسِ مَلَكاً مَشيحاً (ابن داود)، والممسوح بمثل الدّهن وبالبركة ليكون مَلَكا أو نبيا، وهذه من عادات اليهود والنصارى.[4]حسب معاجم النصارى أطلق يسوع هذا اللقب على نفسه بتحفظ في أثناء حياته، (متّى ١٦ : ٢٠)، ثُمَّ جهارا في أيام آلامه ولا سيَّما بعد قيامته (متّى ٢٦ : ٦٣ – ٦٤) و (لوقا ٢٤ : ٢٦)تُلاصق لفظ المسيح عند النصارى بلفظ يسوع في أكثر الأحيان، وهو اسم لأكثر من شخصية في تأريخ إسرائيل وتُلفظ «يسوع» في العبرية بـ (يشوع) ومعناه «الرَّب مخلِّص»، عند إضافة صفة المسيح يكون اسم (يَسوع المسيح) شاهدا لسرّ الخَلاص في شَخص ابن الله.[5]**تأليه المسيح في الدين المسيحي**تأليه المسيح ما هي إلا نتيجة للغلو بحق رسول من رسل الله، فالغلو "هي المشكلة العظمى التي واجهت البشرية، فغلوّ في الحب يُخرج بالإنسان عن الإستقامة، وغلوّ في البغض يُخرجه أيضا، وبالنسبة لنبيّ الله عيسى بن مريم عليه السلام فغُلوّ النصارى تجسَّد في تأليهه، إن سبب غلوّهم فيه هو ما ظهر على يديه من المعاجز والخوارق".[6]في حين ينبغي أن يكون هذه المعجزات والخوارق سببا للإيمان بالله وقدرته وسلطته، ودلالة لصدق النبوة، وعلامة على كون النبي مُرسَلا من الله، لكن حصول هذا الفهم يحتاج إلى قوم يعقلون ويبصرون ويتفكرون.وقد نجد عامة الناس في كلّ مِلّة تكون تابع للأقلية تقوم بما تُمليه عليه الشِّعارات والطقوس الّتي توارثه من الآباء والأجداد، كما صرَّح القرآن بلسان الكفّار: سمحإِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَسجى ٢٣ الزخرف.أو هناك مرحلة المحاكاة الغير واعية في كثير من الأحيان تمارسه أصحاب الدّيانات وتقوم تلقائياً بمزاولتها في الحياة اليومية من عادات وعبادات، حتى تجده ذات تأثير روحي عليه، لكن لو سألته عن

مفهومها أو سببها أو أصلها نجدهم عاجزين عن ردٍّ مُقنِع عن مستوى منطقي من التفكير.لم يستخدم لفظ «الإله» أو «الآلهة» في الكتاب المقدّس للمسيح عليه السلام فقط وإنما استُخدم لأفراد وجماعات أخرى، مثلا نجد الأسفار المقدسة تسمى موسى إلها لفرعون كما نرى في (الخروج ٧ : ١)، وإلها لهارون (خروج ٤ : ١٦)، لكن هناك من علماء اللاهوت المسيحي من يرجع هذا الاستعمال اللغوي استعمالا مجازيا وليس حقيقيا، باعتبار أن "اسم «الله» أصلا وجوهريا يخص الله وحده، فبذلك الاسم تقترن فكرة وجود كائن ذو سلطان رفيع جدا فوق جميع الخلائق، سرمدي في كيانه".[7]يعتمد علماء اللاهوت المسيحي في تفسيرهم للاستخدام المجازي للفظ «إله» على نصوص مثل مزمور ٨٢: ٦، حيث خاطب الله القضاة أو أصحاب السلطة بلقب «آلهة»، وهو استخدام مجازي للسلطة والسلطان.وقد أكد هذا السياق المجازي بالآية التي تنفي عنهم الألوهية الحقيقية بقوله «لكِنْ مِثْلَ النَّاسِ تَمُوتُونَ» وهذا التفسير مدعوم باستشهاد المسيح نفسه بهذا المزمور في إنجيل يوحنا (١٠: ٣٤)، لإثبات أن اللفظ يمكن أن يُطلق على البشر في سياق تشريفي أو سياق السلطة الممنوحة من الله.

المطلب الأول: مراحل حياة المسيح

تمر حياة المسيح حسب الكتاب المقدس بثلاثة مراحل أساسية قبل الولادة وبعد الولادة وبعد الصلب والقيامة، الكتاب المقدس مليئة بالآيات التي تحكي عن حياة المسيح وسيرته، ننهل بعضا منها ونقسمه إلى مراحل ثلاث:

أولا: الوجود الأزلي: يؤمن المسيحيون بأن المسيح كان موجودا منذ الأزل ككلمة أو «لوغوس»، كأحد الأقانيم الثلاثة.

١. مثلا آيات تؤكد أزلية الكلمة (المسيح) ومشاركته لله في الخلق، «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. ٢هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. ٣كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ». يوحنا ١ : ١ –٣

٢. آيات تشير إلى طبيعة المسيح الإلهية، وأنه مساوٍ بالآب قبل التجسد، «الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ». فيليبي ٢ : ٦

٣. آيات تظهر أن المسيح خُلق قبل كل شيء، وأن خلقه ووجوده مُتقدم على كل الخليقة، «لَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ. فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ كولوسي» ١ : ١٥ – ١٧

ثانيا: مرحلة التجسد والخدمة والرسالةتشمل هذه المرحلة ولادة عيسى عليه السلام، نموه ونشأته، ثمَّ إعلان رسالته ومعجزاته وقيامه بمهمة التعليم والإرشاد، كان المسيح في تلك المرحلة مُرشدا روحيا ومُعلِّما للتعاليم الدينية، طبيبا وحكيما وخطيبا، كرَّس حياته لخدمة الناس، كان نورا يضيء ظلام الجهل، وشعلة تحترق ليُنير لهم الصراط المستقيم، أدّى الأمانة بأحسن شكل وضحى بنفسه في سبيل رسالته، كان ملاكا بنقائه، ونبيّا بإخلاصه، وملكا بحزمه، ترك لنا سيرة عطرة، وبشَّرنا "برسول يأتي من بعده اسمه أحمد"، إنه لم يوجد مثله قبله ولن يتكرّر بعده، ولد من غير أب، ونشأ بعناية إلهية، أمه كانت صدّيقة و عفيفة، إنها من نساء الجنة وخير نساء الأرض.[8]كل هذه المراحل لها دليل واضح من الكتاب المقدس، قصة ميلاده وطفولته في سفر متى ١ : ١٨ – ٢٥، ولوقا ١ : ٢٦ – ٣٨، إلى صلبه وفدائه في: متى ٢٧، مرقس ١٥، لوقا ٢٣، يوحنا ١٩.

ثالثا: مرحلة الصلب والقيامةهذه المرحلة هي جوهر الإيمان المسيحي، ومن أهم المراحل الّتي أدّى بالمسيحيين إلى الإيمان بألوهية عيسى عليه السلام لأنه انتصر على الموت والخطيئة، وقدّم نفسه فِداء للبشرية.من المسائل الهامة التي لها علاقة مباشرة بلُبّ العقيدة المسيحية هي موضوع الصليب، كما ورد في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس: «فَإِنَّ كَلِمَةَ الصَّلِيبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ، وَأَمَّا عِنْدَنَا نَحْنُ الْمُخَلَّصِينَ فَهِيَ قُوَّةُ اللهِ» ١: ١٨، الّذي يُعدّ نقطة خلاف جوهرية بين الإسلام والمسيحية، نفى القرآن قصة صلب المسيح في آية واحدة: سمحوَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢاسجى ١٥٧ النساء.تنفي الآية قتل المسيح مطلقا ثمّ تؤكد عدم قتله صلبا، ثمَّ في آخر الآية تأكيد آخر مع لفظ اليقين (وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا)، وفيها وصف لشخصية عيسى عليه السلام ومكانته وهي (أنه رسول الله وابنُ مريم البشرِ المخلوق)، أما قصة الصَّلب وقتل عيسى عليه السلام وردت في الأناجيل الأربعة بالتفصيل، تنصب تركيز ثلاثة منهم (متى، مرقس، لوقا) على القصة والآلام الجسدية والنفسية للمسيح على الصليب، عكس يوحنا الّذي يقدّم صورة لاهوتية للدلالة على رفع الجسد وتمجيد عيسى عليه السلام وليس فقط واقعة مأساوية موجعة."والصليب في نظر النصارى ومن حيث تمثيله التثليث هو أساس قواعد الدّين، أي أن النصرانية قائمة على الصليب"، لأنه موقعٌ سقط عليه المعصوم، وفي اعتقادهم كانت أعظم مصيبة مشؤمة في تأريخ البشرية، لذلك يعتبر الصليب أساس الكنيسة وعماد الإنجيل، وهو علامة يوم الحشر، من يؤمن به لا يموت أبدا،

بل تكون له حياة أبدية.[9] فالمسيح عليه السلام أفدى بنفسه على الصليب[10] لينال المؤمنون به السعادة الحقيقية والغفران، "الأقنوم الثاني الإلهي الّذي تجسَّد قد خلَّص الإنسان من الخطيئة ومن أسرِ الشيطان بصيرورته فداء على الصليب كما يحق عدل الأقنوم الإلهي الأول".[11]والقيامة هي الإعتقاد الجازم بأن عيسى قام من الموت بمعجزة عظيمة، وأن الله أعاد (يسوع) إلى الحياة "في جسد خالد وتمّ رفعه إلى السَّماء حيث يعيش حاليا ويحكم مع الله القادر على كل شيء".[12]يؤمن المسيحيون بأن المسيح الآن حيّ ممجَّد في السماء، جالس عن يمين الله الآب (إشارة إلى سلطته الإلهية ومكانته العالية، وقدرته على الشَّفاعة)، بدليل: «فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ». العبرانيين ٧ : ٢٥، ويسمّى هذا (بالشِّركة): «هُوَ اللهُ الَّذِي بِهِ دُعِيتُمْ إِلَى شَرِكَةِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا» ١كورنثوس ١ : ٩، وقد ورد في يوحنا: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي» ١٤ : ٦، كأنه إعلان بأن طريق الوصول إلى الله واحد وهو عن طريق عيسى عليه السلام.**حول طبيعة قيامة المسيح (الجسد المقام)** هناك ثلاثة خيارات حسب كتابات الكنيسة الأولى ووفق كتابات بولس بالتحديد، وهي ثلاثة:**أولا: الجسد الرّوحي:** حيث ورد في كورنثوس الأولى: «يُزْرَعُ جِسْمًا حَيَوَانِيًّا وَيُقَامُ جِسْمًا رُوحَانِيًّا» ١٥ : ٤٤، أكّد بولس على قيامة المسيح عليه السلام بالجسد، ردّا على الإعتقاد السائد لمعارضي بولس في كورنثوس الّذين تبنوا فكرة قيام المسيح بالروح فقط دون الجسد، لكن بولس يخالف معهم ويؤكد على قيامة المسيح بالجسد الرّوحي الخالد القوي العجيب، جسدا لا يمكن أن يعاني من الألم أو البؤس أو الموت.[13]**ثانيا: قيامة الرّوح** : أكدّ أصحاب هذا الرأي (بعض المسيحيين القُدامى) أن المسيح قد قام بالرّوح وليس في الجسد، لأن جسده تعفَّن في القبر ككل الجثث، لكن روحه عاشت وصعَدت إلى السَّماء، بحسب هذا الرأي الجسد المادي الذي ينتمي إلى العالم المادي لم يتحول إلى جسد روحي كما قال بولس، بل تمّ تركه في القبر ليتحلل.**ثالثا: قيامة الجسد الفاني:** يعتبر هذا الرأي من الآراء الغنوصية الكاملة التي ظهرت بعد منتصف القرن الثاني الميلادي، قصة قيام المسيح بجسده موجودة في إنجيل لوقا ٢٤ : ٣٦ – ٤٣ حيث يؤكد أنه قام بجسده وأنه أكل مع تلاميذه ليؤكد أنه ليس روحا فقط، «انْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ! جُسُّونِي وَانْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي» لوقا ٢٤ : ٣٩.بالنسبة لبولس فإن المسيح المقام له جسد ولكن تحول جسده إلى كائن خالد (جسد سماوي)، لأن جسدا من (لحم ودم) لا يصح أن تدخل ملكوت الله، «فَأَقُولُ هذَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ: إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لاَ يَقْدِرَانِ أَنْ يَرِثَا مَلَكُوتَ اللهِ، وَلاَ يَرِثُ الْفَسَادُ عَدَمَ الْفَسَادِ». كورنثوس الأولى ١٥ : ٥٠، لكن بالنسبة للوقا فيبدو أن جسده الأرضي قد أُعيد إحياؤها، قصة توما الرسول أو (توما الشكاك) في إنجيل يوحنا (٢٠ : ٢٤ – ٢٨) تؤكد فكرة قيام المسيح بجسده، حيث تحسس الجروح في يديه وجنبه (من آثار الصلب).[14]

المطلب الثاني: طبيعة المسيح عليه السلام (The Nature of Christ)

كان الجدل حول طبيعة المسيح[15] من أوسع الجدال التي دارت بين المسيحيين فترة طويلة وعلى نطاق واسع، يحتاج فهمه إلى دراسة التأريخ واستيعاب التناقضات التي سبَقت حدوثه.إنك لو سألت شخصا مسيحيا عن جوهر إيمانه أو معتقداته، تكون إجابته هكذا: "جوهر الدّين هو فكرة أنَّ الله أصبح إنسانا في شخص يسوع"،[16] والمسيحيين جميعهم تقريبا يؤمنون بأن المسيح له طبيعتين (طبيعة لاهوتية _ إلهية ، و طبيعة ناسوتية _ بشرية).كانت مسألة طبيعة المسيح من المسائل الهامة التي كثُر حولها الخلاف منذ منتصف القرن الخامس سنة (٤٥١م) وكانت سبب انقسام خطير في الكنيسة، من إثرها بدأ الحوار اللاهوتي الخاص بوحدة الكنائس، اتفق جميع الكنائس[17] تقريبا على صيغة لاهوتية سنة ١٩٧١، وتتوالت الحوارات والإتفاقات بين باباوات الكنائس وعلماء اللاهوت من جميع الكنائس لتثبيت وبيان معتقد المسيحيين في طبيعة المسيح.[18]يمكن التطرق إلى كيفية العلاقة بين الله والمسيح من خلال:

أولا: مبدأ التجسدمحور الإيمان المسيحي ومركزه هو (المسيح الإله المتجسد – الجسد قد تأله والإله قد تجسد) هذه هي المعادلة التي تؤمن به أبوات الكنائس وحاولوا تثبيتها في قلوب المسيحيين جميعا، من أقدمهم وأبرزهم القديس البابا أثناسيوس[19] الرسولي، وله كتب عديدة في شرح وبيان هذا المبدأ منها (تجسّد الكلمة)، يدافع أثناسيوس عن مبدأ التجسد ويردُّ على (اليهود واليونانيون) الّذين يسخرون ويهزئون بفكرة (تأنس الكلمة) وظهوره بيننا، حيث يقول: "كُلّما ازداد الاستهزاء[20] من غير المؤمنين بالكلمة، يعطي هو شهادة أعظم عن ألوهيته، وكلّ ما يظن البشر أنه مستحيل فإن الله يثبت أنه ممكن".[21] أحد أعمدة الإيمان المسيحي هي تجسيد الإله في الابن، ليقدِّم نفسه فِداء للبشرية كونهم يحملون ذنب (الخطيئة الأصلية) أو (الذنب المغروس)[22] الّذي اقترفها آدم في الجنة بأكله من الشّجرة.«تألُّه[23] المسيح» عند المسيحيين بالشكل الّذي يصفونه ويؤمنون به هو (الحلول والإتحاد والتجسّد)، مثلا يرون أن الله اتحد بالطبيعة البشرية المخلوقة (الممثلة في شخص المسيح عليه السلام)، الّذي يعتبرونه الابن الوحيد لله – (ابن الله الوحيد) وبالتالي اتّخذ الله جسدا وصار انسانا، فيظهر الله حسب رأيهم في صورة الإنسان ليساعد المحتاجين الّذين يعرفونه بشكله المشابه لهم (أنسنة الإله)، ويعرفون جانبه الإلهي بأعماله المُعجِز التي يعجزون عنها، وغايتهم الفداء والخلاص، (الغاية

تبرر الوسيلة)[24] والوسيلة هي الإيمان بهذا المبدأ (مبدأ التجسد)،يطرح (غريغ غيلبرت)[25] بسؤاله (الّذي هو عنوان كتابه) مَن هو يسوع المسيح؟ سلسلة أخرى من الأسئلة حول شخصية المسيح وحياته ومماته، أسئلة لَطالَما سألها المسيحيون وغيرهم.تأسست الكنيسة منذ البدء وهي تؤمن بأن "المسيح ابن الله الحيّ"متى ١٦:١٦ وتنظر عودته إلى الأرض منذ صعوده إلى السَّماء، يطلق آباء الكنيسة[26] اليونانية وكثير من الخطباء والكتّاب المسيحيين لقب (ابن الله الوحيد) على المسيح عليه السلام، يعتبر القدّيس «يوحنا» أول من أطلق هذا اللقب على شخص المسيح، وقد ورد لقب «ابن الله» في قانون الأيمان.[27]كان عيسى عليه السلام يتجنّب تلقيبه بـ (ابن الله) ويؤكد على أنه (ابن إنسان) (هُوَذَا ابْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي الْخُطَاةِ) مرقس ١٤ :٤١، كما ورد في المعجم اللاهوتي: "إن مستوى التسامي في هذين اللفظين «آب» و «ابن» لم يكن واضحا من تلقاء ذاته، ولم يدركه المستمعون حتى في لقب «ابن الله» الّذي كان يسوع يتجنبه «أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ!» لوقا ٤ : ٤١ تعبير ابن الله يعادل لفظ المسيا".[28] لقبته الكنيسة بالسيد المسيح الإله المتجسد[29] وقد حاربت بغية الحفاظ على هذه الفكرة التي جاءت نتيجة لامتداد الإيمان الذي استلمه الكنيسة من الرّسل، والرسل من المسيح، مثلا دافع بولس الرسول عن الخلاص بيسوع المسيح، وفي شهادة الرسولان بطرس ويوحنا: «لأَنَّنَا نَحْنُ لاَ يُمْكِنُنَا أَنْ لاَ نَتَكَلَّمَ بِمَا رَأَيْنَا وَسَمِعْنَا». أعمال الرّسل ٤ : ٢٠

ثانيا: مهمة المسيح

أ. **المساعد والمكمّل لأعمال الرَّب**عن أعمال المسيح عليه السلام قد ورد : "إنَّ الإنسان يحقق عمل يديه، بينما المسيح يحقق عمل الآب: (إِنَّ أَبِي مايَزَالُ يَعْمَلُ، وأَنَا أَيضاً) يوحنا ٥ : ١٧، وهذا العمل في الحقيقة هو الخَلق نفسه، (فَكُلُّ شَيءٍ خَلَقَ به) وتحت نَظره تَنْشط المخلوقات" اذا فقد اسندوا إلى المسيح عليه السلام عملية الخَلق، والخلق من صفات الله: سمحأَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَسجى ٥٤الأعراف، ثمَّ في علاقة المسيح بالإنسانية يقول: "هوَ الَّذي يهب الحياة، (آدم الآخر. آدم السَّماوي، هذا الَّذي ينبغي أن نلبس صورته) ١كورنتس ١٥ : ٤٥ ، ٤٩، فآدم لا يعرف معنى لوجوده إلا في يسوع المسيح، ابن الله، الّذي صارَ بشرا، حتى نُصبح بدورنا أبناء الله"[30] (لكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ) الغلاطية ٤ : ٥.هذا هو الجانب اللاهوتي للمسيح الّذي يؤمن به النصارى ويتكون جزءا لا يتجزأ من إيمانهم، من أقوالهم واعتقاداتهم الأخرى: " لم يَعد على الإنسان أن يوجه طاعته وتمجيده نحو الله مباشرة، ولا نحو الشريعة التي أُعطيَت للإنسان الخاطيء[31] رحمةً له، ولكن ينغي أن يوجهها نحو الّذي أتى ليّأخذَ صورة الإنسان".[32]

ب. **المُخلِّص**يعتقدون بأن المسيح عليه السلام في الحقيقة إله لكنه من أجلنا أخذ صورة الإنسان، وظهر كمُخلّص روحى ليحرّر البشرية من الخطيئة، «لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ. يوحنا ٣ :١٧يصل عيسى عليه السلام بعد الصلب والقيامة (حسب اعتقادهم) إلى مرحلة التمجيد النهائي، فيمكن لابن الإنسان أن يمارس سلطانه من بينها القضاء واحياء البشر:[33] «لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ يُقِيمُ الأَمْوَاتَ وَيُحْيِي، كَذلِكَ الابْنُ أَيْضًا يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ. ٢٢لأَنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ، ٢٣لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الآبَ. مَنْ لاَ يُكْرِمُ الابْنَ لاَ يُكْرِمُ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَهُ» يوحنا ٥ : ٢١ – ٢٣نجد إنجيل يوحنا مليئة بهذه النصوص الّتي تُعدُّ أساس اللاهوت المسيحي، من أوّلها أفكار بنوة المسيح إلى كونه مُخلِّصا لكلّ من يتبعه ويؤمن به، ومشاركته في القضاء وقدرته على احياء البشر، فالمسيح حيٌّ مُمَجَّد في السماء جالس عن يمين الآب.يظهر بوضوح علاقة الآب والابن عند المسيحيين في استجواب «أوريجانوس» «لهيراقليدس» الّذي يرجع تأريخه إلى ختام القرن السادس، وقد انتهى الاستجواب ببعض الأسئلة والأجوبة التي مُلخصها هي أن الله هو الآب، والابن غير الآب، والابن إله أيضا، نحن نعترف بإلهين لكنّ السلطان واحد (أقنومان ولكن طبيعة واحدة).[34]فالمسيح إذن بشر كامل وإله كامل، له طبيعتين كاملتين، لم يتوقف الأمر هناك بل تعتبر المسيحية أن الكلمة صار إنسانا وتجسَّد في اليسوع، «أَنَاْ وَالآبُ وَاحِدٌ» يوحنا ١٠ : ٣٠ يؤكد على وحدته مع الله، و «لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا أَنَّ الآبَ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ» يوحنا ١٠ : ٣٨ ، ١٤ «وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ»يوحنا ١ : ١٤، هنا يسيطر فكرة الحلول (حلّ – حلول الروح في الجسد). و «اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ». يوحنا ١٤ : ٩، يؤكد على مستوى القرب والسلطة والمساواة، «أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟» يوحنا ١٤ : ١٠ هذه الآية توحي بفكرة الحلول، لِما فيه من تصريح بأن المسيح حلّ في الآب، والآب حلّ فيه، ويرجع سبب ذلك إلى:

١– اعتقادهم بأن البشر الخطّائون لا يستطيعون دعوة الناس إلى الله، فكان من الضروري أن يتجسّد «الكلمة» في جسد مثل بقية النّاس.

٢– ولأنهم صاروا يبحثون عن الله في المحسوسات.فبينما تُعرِض الأناجيل الثلاثة المتقدمة المشابهة للبعض (متى، مرقس و لوقا) جوانب بشرية للمسيح عليه السلام، من أنه ابن انسان ومُرسَل من الله ويعمل المعجزات، نجد إنجيل (يوحنا) يُبرز جوانب إلهية في شخص المسيح،[35] ويصفه ويلقّبه بألقاب إلهية، ويأتي بألفاظ مثل: «ابن الله» و «الرَّب» و «اللوغوس» أي الكلمة، فالمسيح ابن الله بالذات، والناس ابن الله بالتبني.[36] فكل

الّذين يؤمنون بالمسيح يصبحون أولاد الله، «وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. اَلَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُل، بَلْ مِنَ اللهِ».يوحنا ١ : ١٢ – ١٣.

المبحث الثاني: مناقشة النصوص الكتابية (اللاهوتية والناسوتية) في المسيحية

النصوص المقدسة هي عماد الأديان، وجوهر الآراء والمعتقدات، ومنهل الطقوس والعبادات، كيف نقارن بين العقائد والأفكار الموجودة إذا لم توجد نصوص نرجع إليه، الأساس والمرجع حيث تُحرم وتُحلل.بالنسبة لمصادر الدين المسيحي تعدّ الأناجيل الأربعة إضافة إلى أسفار العهد القديم من النصوص المقدسة عندهم، لذلك نحاول ذكر تأريخ كتابة الأناجيل ومؤلفيه.

المطلب الأول: النصوص الناسوتية (Humanity of Christ)

بُنيَت العقائد المسيحية على نصوص الكتاب المقدّس، ما تعطيه قوة تشريعية شمولية، وأخذت قوة قانونية بعد قبولها وتقنينها في المجامع المسكونية المتتالية.نأتي بالنصوص التي تؤيد الجانب الناسوتي للمسيح عليه السلام، تليها النصوص التي تؤيد الجانب اللاهوتي له.

١.مثلا ورد في رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ما يؤكد كونَ المسيح عليه السلام إنسانا مخلوقاً ولكن وسيطا بين الله القدّوس وبين البشر الخاطئين، «لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ»، ١ تيموثاوس ٢: ٥«الإنسانُ يَسوعُ المَسيحُ» هذا هو تعيين هوية الوسيط و تحديد الجانب الناسوتي من طبيعة المسيح، فهذه الآية تؤكد على عدة جوانب أساسية في العقيدة المسيحية ابتداء بالتوحيد الّذي هو جوهر الإيمان، مرورا باحتياج البشر إلى (وسيط) كي يتوسط بينهم وبين الله، فالبشرية منذ تأريخها القديم حاولت وبكل الطرق (مثل تقديم القربان والضحايا والنذور) التقرّب من الله، فبولس فهم نفسية البشر واقتصر الطريق لهم، وأخبرهم بأن الوسيط الوحيد والفعّال هو يسوع المسيح الّذي يُقرّبهم من الله بدون واسط (مثل الكهنة) [37]كما في الديانات القديمة، ومن أهمية الوسيط البشري أنه يعيش التجربة معهم ويفهم معاناتهم ومشاكلهم وبالتالي يكون قادرا أن يمثّلهم أمام الله، فهو بشر مثلهم (إلا في الخطية) حسب اعتقاداتهم أن عيسى عليه السلام لم يخطيء ولكنه أتى ليخلص البشر من الخطية الأصلية، بصلبه وموته وهبنا الخلاص من خلاله وبقيامه انتصر على الموت والخطية.إذن الإشارة الضمنية الأخرى في الآية هي الخلاص، والخلاص لا يتم إلا من الكلمة التي تجسّد في يسوع المسيح، فصار إلها مساويا لله في الجوهر، وهذا هو الجانب اللاهوتي للمسيح.

٢. هناك نصين من إنجيل يوحنا في حواره مع اليهود عن علاقته بالله وعن الحقيقة التي أُرسل بها، في النص الأول يتحدث المسيح عن نفسه ويقول: «وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ» يوحنا ٨ : ٤٠، بعنى أنا إنسان مثلكم مُرسَل من الله برسالة، وبيَّن ضمنيا تمييزه عنهم حيث اختاره اله من بين البشر ليؤدي الأمانة.

«إِنْسَانٌ يُقَالُ لَهُ يَسُوعُ»يوحنا ٩ : ١١، استعمل لفظ الإنسان للمسيح عليه السلام ليبرز جانبه الناسوتي ومقامه كنبي ورسول، هذه كلمات الأعمى الّذي شُفي وصار بصيرا على يد عيسى عليه السلام بمعجزة إلهية، ويؤكد على جانبه الشري فكان انسانا حقيقيا يمكن رؤيته والتعامل معه.

٣.من جانب النصوص التي تصرح استخدام لفظ الإنسان لعيسى المسيح عليه السلام هناك نصوص وآيات كثيرة تؤكد ناسوت المسيح، مثلا في مقطع من خطاب بطرس الرسول في بيت كورنيلوس ورد: «يسوع الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ كَيْفَ مَسَحَهُ اللهُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَالْقُوَّةِ، الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْرًا وَيَشْفِي جَمِيعَ الْمُتَسَلِّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ، لأَنَّ اللهَ كَانَ مَعَهُ» أعمال الرسل ١٠ : ٣٨، فوجوده في مكان (الناصرة) وفي زمان واختلاطه مع الناس وخدمته دليل على حقيقته الناسوتية.

المطلب الثاني: النصوص اللاهوتية:

من النصوص التي تؤكد الجانب اللاهوتي للمسيح (عليه السلام):

١. «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ» يوحنا ١ : ١، هذه الآية من أبرز النصوص التي تبرز الجانب اللاهوتي للمسيح، فالكلمة اتخذ جسدا أي صار إنسانا، بمعنى أن «الكلمة» دخلت في جسد مريم وأخذت منها الجسد البشري فصار جسده الخاص، هو عمليه تحوّل الإنسان إلى الإله ومشاركتِه في الألوهية، يُشار إلى المسيح بلقب «الكلمة».

٢. «الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ. فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ »كولوسي ١ : ١٥ – ١٧.

تسمية المسيح بـ (صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ) تأكيد واضح على طبيعته الإلهية، وانتساب الخلق (الّذي هو من خواصّ الخالق) له يجزم الشَّك باليقين بأنه الإله الخالق.

٣.من الآيات التي تعطي المسيح صفة الخلاص والألوهية في نفس الوقت آية ١٣ من الإصحاح الثاني في رسالة بولس الرّسول إلى أهل تيطس: «مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» حيث هناك ربط بين (الله العظيم) و (مخلصنا يسوع المسيح) كأنهما شخص واحد، والرسالة الثانية لبطرس ١ : ١: «بِبِرِّ إِلهِنَا وَالْمُخَلِّصِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ»، هذا الرابط موجود في اللغة اليونانية (في النص الأصلي)، كما يشرحه عالم اللاهوت (جرانفيل شارب – Granville Sharp) [38] فيما يُعرف بقاعدة (شارب – Sharpe's Rule) اللغوية دَفاعا عن اعتقاد الكنيسة بألوهية المسيح، حيث يشير إلى أن الإيمان بهذا المبدأ بدأ يتزعزع، فمحاولة منه لتثبيت هؤلاء وتصحيح الترجمة الإنجليزية للكتاب المقدس يقدم هذا البرهان اللغوي، يأخذ شارب نصوصه من النسخة اليونانية ويعتقد بأن ترجمتها مخالفة للنسخة الأصلية في هذه المادة، ويأتي بالنصوص الموجودة في النصخة المترجمة ويترجمها بشكل صحيح، والقاعدة هي: عندما يُستخدم تعبيران (اسمان أو لقبان) مثل ما ورد هنا ويسبق الأول فقط أداة تعريف (τοῦ) ، ويأتي بينهما أداة الربط اليوناني كاي (καὶ) الّذي يعني (و) فإن هذين الإسمين يشيران إلى شخص واحد.[39]

المبحث الثالث: تطور وتأسيس العقائد المسيحية عبر القرون

علماء مقارنة الأديان المسلمين، والموحّدين المسيحيين يؤكدون على أن التوحيد المطلق كانت السِّمة البارزة والعقيدة المتبعة عند المسيحيين حتى بداية القرن الرابع للميلاد، وبعدها بدأت بعض الألفاظ الدخيلة والأفكار الغريبة المخالفة للأصل تخترق جدار التوحيد الخالص، وتدخل خلصة وتصبح رويدا رويدا جزءا أساسيا من العقيدة المسيحية، بل يمكن القول بأن هذه الألفاظ قامت بمحو ما سبقه و صارت العقيدة الجديدة المتّبعة.
في المقابل يعتقد آباء الكنيسة و علماء اللاهوت المسيحي بأن ما حصل يُعتبر تطورات لفظية من حيث انشاء المصطلحات وترتيبها وليس تغيير أو انحراف.

المطلب الأول: تشكيل الإيمان المسيحي من رسائل بولس

يُعتبر بولس[40] من أهم الشخصيات في تأريخ المسيحية بعد عيسى عليه السلام، كان دور بولس وبطرس تأسيسيا ومحوريا بالنسبة لعقيدة التثليث والتأليه، هناك من يصف بولس بنقطة تحول في المسيحية من دين محلي إلى دين عالمي، بل قفز بالمسيحية من مجموعة مضطهدة إلى أكبر الديانات التي لها الكثير من الأتباع حول العالم،[41] ويقول (ويلز): أن يسوع الناصري هو نواة المسيحية أكثر منه مؤسسا، فشاؤول الّذي سمي فيما بعد «بولس» هو في الحقيقة مؤسس المسيحية.[42]لم يكن بولس من التلاميذ المباشرين للمسيح، كان المتعلم الوحيد بين الرسل، في البداية كان من المعارضين للمسيح وكان يضطهد المسيحيين، له دور أساسي في نشر المسيحية في العالم وفتح عددا كثيرا من الكنائس في مختلف مناطق الإمبراطورية الرّومانية، "وظَّف ثقافته الربوبية ومواهبه الطبيعية الأخرى لخدمة المعرفة الروحية السّامية والتي مُنِحت له في الإعلان الإلهي وهو في طريقه إلى دمشق"،[43] له ثلاثة عشر رسالة في العهد الجديد وهذه الرسائل تعتبر أساسا للاهوت المسيحي وعقائده.كان بولس مُعاصرا لعيسى (عليه السلام) حيث ولد في السنة العاشرة للميلاد وكان يعيش في طرسوس، لكنه لم يلتقي به، كان يهوديّا و عدوّا للدين النصراني ورسالة عيسى عليه السلام، واعترف بنفسه بذلك: «لأَنِّي أَصْغَرُ الرُّسُلِ، أَنَا الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً لأَنْ أُدْعَى رَسُولاً، لأَنِّي اضْطَهَدْتُ كَنِيسَةَ اللهِ»كورنثوس الأولى ١٥: ٩، خلق قصة درامية حول التقائه بعيسى عليه السلام في طريق الشام وعبر هذه القصة أعلن اعتناقه للديانة النصرانية، فآمن به الناس وصدّقوه رغم تواجد الحواريين واعراضهم عن صدق دعواه، فدخل أفكاره في الإنجيل وأصبحت رسائله جزءا لا يتجزأ من الإنجيل.[44]مثلا في أهمية الصلب يقول في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: «لأَنِّي لَمْ أَعْزِمْ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئًا بَيْنَكُمْ إِلاَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوبًا». ٢ : ٢، فالسؤال هو:"لماذا يلح بولس الرسول على هذه النقطة؟ الجواب أن المسيحية إذا افتقدت هذه الصورة فسوف تفقد أهمّ ما يميّزها".[45]والمسيح عند بولس هو (المسيح الكوني المتجسد) فيقول: «يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ». العبرانيين ١٣ : ٨، يؤكد بولس بقوله هذا على أن المسيح حيّ على الدوام لأنه هو القيامة والحياة.[46]من أبرز أفكار بولس الرسول عن عيسى عليه السلام هي "أنه لم يكن نبيا بشرا فقط، إنما كان إلها حقا، وأنه مات من أجل التكفير عن خطايا البشر، وأن الإنسان لا يستطيع أن يحقق هذا الخلاص من الخطايا بالإيمان بالكتب المقدسة فقط وإنما بالإيمان بيسوع، وإذا آمن الإنسان بيسوع المسيح فسوف تغفر خطاياه، وهو أيضا أوضح فكرة الخطيئة الأولى، وبولس الرسول هو المسؤل الأول عن تحويل الديانة المسيحية من مجرد ديانة طائفة يهودية إلى ديانة كبرى، وهو المسئول الأول عن «تأليه» المسيح".[47]اشتغل بولس على نقطتين أساسيتين وهما:

١.رسالة المسيح رسالة عالمية: غيَّر الإعتقاد السائد بأن عيسى أُرسل لليهود فقط، «لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ» متى ١٥ : ٢٤، «هؤُلاَءِ الاثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلاً:«إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا، وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا. ٦بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ

بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ» متى ١٠ : ٥ – ٦، بل دافع بقوة عن كون المسيح مُرسَلا إلى جميع الأمم، «اذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ». متى ٢٨ : ١٩، وفي رسالة بولس إلى أهل غلاطية يؤكد على ذلك: «لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» ٣ : ٢٨.

٢. فكرة الخلاص بالإيمان: قام بتغيير فكرة الخلاص بالتمسك الشديد بالشريعة اليهودية (مثل الختان والسبت)، وأكدّ على أن الخلاصَ بالإيمان بيسوع المسيح، وجاهد للوصول إلى تثبيت الإيمان بأن الخلاص يأتي من خلال الإيمان بالمسيح، رسالة بولس إلى أهل غلاطية تهدم الإعتقاد القديم وتبني الاعتقاد الجديد: «إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا» ٢ : ١٦، وفي رسالة بولس إلى أهل رومية: «إِذًا نَحْسِبُ أَنَّ الإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ» ٣ : ٢٨، هذه الأفكار يعتبرها البعض تأسيسا لدين جديد، والبعض الآخر يعتبرها تفسيرا وتوسيعا لرسالة عيسى عليه السلام.واجه بولس في البداية تحديات كثيرة ومقاومة شديدة من بعض المسيحيين الأوائل، كانت المواجهات أكثرها من داخل المسيحية وليست خارجها، وذلك بسبب تعدد التفسيرات في حقيقة الدّين، مثلا غضبُ بولس ضدّ (المعلمين المزيّفين) في رسالته إلى غلاطية: «إِنِّي أَتَعَجَّبُ أَنَّكُمْ تَنْتَقِلُونَ هكَذَا سَرِيعًا عَنِ الَّذِي دَعَاكُمْ بِنِعْمَةِ الْمَسِيحِ إِلَى إِنْجِيل آخَرَ! لَيْسَ هُوَ آخَرَ، غَيْرَ أَنَّهُ يُوجَدُ قَوْمٌ يُزْعِجُونَكُمْ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُحَوِّلُوا إِنْجِيلَ الْمَسِيحِ» ١: ٦–٧، لكن في النهاية انتصر بولس وأصبحت أفكاره جزءا أساسيا من العقيدة المسيحية، لقد كان منافسوه مسيحيين لهم وجهات نظر مختلفة وفهم مُختلف لبعض الأمور العقدية، سمّيت هؤلاء المعارضين بالهراطقة وأفكارهم بالهرطقات، فظهرت رسائل وكتابات تُعارضهم من جانب وتعالج هذه (المشكلة) من جانب آخر، رسائل بولس الأولى وأسفاره إلى المناطق المختلفة كانت في مقدمة هذه الجهود.[48]اذا بولس هو الّذي أسّس الديانة المسيحية وعقائدها، بعد رحلة لجمع الأسفار الحقيقية وكتب الموحّدين، وبعد أن أنشأ طريقا لاخفاء وتدمير كل الآراء المكتوبة التي تدنو من الدّين الحقيقي، بل قام بابتعاد ونفي كلّ شخص يحكي الحقيقة، وانعقد مجامع كثيرة لنجاح هذا الغرض.صرف جهدا جبارا لصياغة دين جديد باسم عيسى المسيح عليه السلام، شيّدت بنيانه باعتقادات جوهرية تكوّن لبة العقيدة منها: (ابن الله الأزلي، التثليث والأقانيم الثلاثة، قصة اليسوع المصلوب، الخلاص) وأسرار صارت أسرار الكنيسة المقدّسة.

المطلب الثاني: القس آريوس[49] الإعتراض الداخلي على (ألوهية المسيح - Divinity of Christ)

من أشهر المسيحيين الذين دعا إلى التوحيد هو القس آريوس الّذي أنكر التثليث ودعا إلى وحدانية الله، ووقف في وجه المخالفين والمعادين ودافع عن الحق الّذي آمن به، كان آريوس أحد الكهنة في الأسكندرية فلم يأت من خارج الكنيسة، يعدُّ ما قام به تحدّياً ضدَّ عقيدة الثالوث لأنه جاهد في سبيل هدم أحد أعمدته الأساسية ما يؤدي إلى هدم العقيدة بالكامل.يمكن وصف هذا الموقف باعتراض آريوس الّذي هزَّ الكنيسة، أو (بالاعتراض على عقيدة ألوهية الابن) لأنه ركّز على طبيعة الابن وعلاقته بالآب.الجدل الآريوسي تمحور بشكل أساسي حول ألوهية المسيح ومسألة ما إذا كان الابن مُساويا للآب في الجوهر، "أنكر ألوهية المسيح واعتبر أن اللوغوس إله لكنه إله مخلوق وليس من جوهر الآب، وإنه كائن وسيط بين الله الإله الحقيقي (الآب) وبين العالم المخلوق، وقال أن هذا الكائن الوسيط والأدنى لا يمكن أن يكون مساو لله في الجوهر والأزلية".[50]يشير بعض الكتب إلى أن المسيحيين (ومن الأصح أن نقول طائفة تعدّ بقايا من أهل الكتاب) كانوا على دين التوحيد [أي يشهدون بأن لا إله إلا الله وأن عيسى نبي الله][51]منذ بعثة عيسى عليه السلام وحتى أواخر القرن السادس الميلادي وبداية القرن السابع الميلادي، قبل بعثة الرسول محمد ﷺ حيث كان الأمم آنذاك عربا و عجما (الرّومان والفرس والهند والصين)كانوا في انحطاط وبُعد تام عن الدّين الحق وعن التوحيد".[52] وكانوا يطلقون على هذه الطائفة من المسيحيين (الآريسيين) من القس آريوس.لسنا على صواب إذا حدّدنا طائفة أو مجموعة معينة وفترة زمنية محدودة لوصف التوحيد عند معتنِقي الديانة المسيحية، صحيح أن القرون الأربعة الأولى كانت عصر التوحيد أو على الأقل لم يكن هذه الأصول قد صارت قانونية كما نراها اليوم، أما مجموعات وأشخاص موحدّين كانت ولا تزال موجودا بين المسيحيين.هذه المجموعات لا ينكرون ألوهية المسيح الجزئي لكنهم ينكرون ألوهيته الكاملة ومساواته الكاملة مع الله الآب، من أمثال: (شهود يهوة)[53]، هذه الحركة ترفض المساواة الكامل مع الله (يسوع ليس مساويا للآب في الجوهر)، ولكنه ابن الله وهو الأول الّذي خلقه الله، "من تعاليمهم عدم الاعتراف بالثالوث الأقدس، وألوهية المسيح، وميلاده من مريم العذرا".[54]يقول القس عبد المسيح بسيط عن شهود يهوه بأنهم يشبهون آريوس وأتباعه في تفكيرهم وعقيدتهم، وهي "أن الله الآب خلق الابن وخلق به الخليقة، وأن الابن شبيه بالله الآب في الجوهر، ولكنه ليس هو الله، وأنكر أن الابن والروح القدس أزليان".[55]يذكر القس عبدالمسيح صدمته بفكر شهود يهوه المختلف اختلافا تاما عن الكتاب المقدس بجميع تفاسيره ومدارسه التي عرفته حتى الوقت الّذي قرأ كتابا عنهم في سن السابعة عشر، ويقول: "وجدت نفسي أمام إنجيل آخر ليس هو إنجيل المسيح، ومسيح آخر غير مسيح الكتاب المقدس، وغير مسيح

الأديان الأخرى، إنما هو خليط أو هجين بين مسيح المسيحية وأساطير الرومان واليونان والهنود والفرس، مسيح لم تعرفه البشرية قبل شهود يهوه".[56]مسألة ألوهية المسيح والقضية التي أثارها «آريوس» العالم النصراني المصري في عام (٣١٨ أو ٣١٩ م) والتي يدعو فيها إلى تفريد الله بالألوهية وقال: "المسيح ليس خالقا بل هو مخلوق لله ونبي عظيم"، من الأسباب التي دفعت الكنيسة للقيام بإجراءات كثيفة لتشييد بنيانها العقدي، وتقنين أساسيات العقيدة.فخاف أسقف الإسكندرية «ألكسندر» لمّا علم بسرعة انتشار الفكرة الآريسوية بالأخص بين رجال الدين أنفسهم، وخططوا لعزل آريوس وأتباعه من رتبتهم الكنسية، وتعاملوا مع الأمر حسب الآية ٢٣ من اصحاح ١١ لوقا: «مَنْ لَيْسَ مَعِي فَهُوَ عَلَيَّ، وَمَنْ لاَ يَجْمَعُ مَعِي فَهُوَ يُفَرِّقُ» إلى أن وصل أصداء الخلاف إلى الإمبراطور الرّوماني «قسطنطين» حيث تدخل في الموضوع.من المهم أن نعرف أن معظم مؤلفات القس آريوس تم حرقها بأمر من الإمبراطور قسطنطين بعد مجمع نيقية بهدف الحد من انتشار أفكاره، لذلك لا يمكن معرفة أفكاره من مصادر تابعة له، وإنما نجد أفكاره من كتب خصومه مثل (المقالات الثلاثة ضد الآريوسيين – للبابا أثناسيوس الرّسولي).اذا لجأنا إلى تسجيلات التاريخ الكنسي نجد أنها ابتدأت في مستهل القرن الرابع، ومن أقدم المؤرخين الّذين وصلنا عملهم هو (يوسابيوس القيصري) في كتاب (تأريخ الكنيسة) حيث يلقّب بـ (أبو التاريخ الكنسي) كان عمله موافقا لرأي الكنيسة وضد الأفكار المخالفة من الآريوسيين وغيرهم، لذلك كتابه موجود محفوظ، أما كتب التأريخ الذي يرجع إلى مؤيدي آريوس ويظهر جانبا آخر من تأريخ الكنائس قد فُقد مثل (تأريخ فيلاستورجيوس) "لأن صاحبه كان آريوسيا".[57] أدّى الخلاف إلى انعقاد أوّل مجلس عام للكنيسة الّذي عُرف بمجمع نيقية، "لكن هذا الخلاف لم ينته مع مجمع نيقية بل استمر لمدة نصف قرن أو أكثر"،[58] الكنائس واجهت هذه الأفكار والتيارات المخالفة وأوقفت انتشارها باستمرار عند ظهورها.

المطلب الثالث: حركات نقد الكتاب المقدس

مرة أخرى وبعد انعقاد عدد كبير من المجامع المسكونية، واخماد الأصوات المعارضة، وحرق كتبهم، ونبذ أفكارهم وآرائهم، بدأ نوع آخر من المواجهة ضدّ النصوص المقدّسة، تتمثل في دراسات نقدية لمعظم العقائد التي ثبتتها الكنيسة منذ مجمع نيقية وما بعدها، العقائد المرتبطة بشخص المسيح وطبيعته عليه السلام.هذه الحركات وضّحت الاختلالات الكثيرة في صحة النصوص المقدسة وثبوتها على مدى مئتي عام من البحث العلمي، فكانت بمثابة ضربة على العقائد والشعائر المسيحية، اذ كيف تُبنى هذه الشعائر والطقوس وأصول العقائد على نصوص مشكوك في مصدرها، وكتابها مجهولون؟!لذا قام عدد كبير من النقاد والباحثين بدراسات جدّية للعقائد المسيحية ومصدرها عبر التأريخ، بالأخص عقيدة (الصلب والتثليث والتجسد)، يمكن أن نسمّى هذه الحركات بالاعتراضات الحديثة (أو كما سمّوها في التاريخ الكنسي الهرطقات)، انتهت معظمها بالحاد أصحابها ورفضهم ليس فقط للدين المسيحي وانما للدين بشكل عام، ما جعل الكنيسة في مواجهة هذه الأفكار بردود قوية وشديدة.[59]ظهرت هذه الحركات من الغرب المسيحي، وكان هدفهم الوصول إلى العقائد الصحيحة التي جاء بها المسيح، وإزالة الغطاء على العقائد البولسية الدخيلة المخالفة لما بشَّر به المسيح، قال الروفيسور Funk مؤسس ندوة عيسى قائلا: "لا يمكننا الاستناد في عقيدتنا إلى ديانة بطرس ولا ديانة بولس، فأنا لا أرغب في ديانة غير منبثقة من الأصل، ولا أرضى عن أنواع من العقيدة تقف عند حدود المؤمنين الأوائل، فالعقيدة الحقيقية والإيمان الحقيقي يجب أن ينبعا من عيسى الناصري، ولا يمكن أن يكون عيسى نفسه معبودا، فتلك وثنية المؤمنين الأوائل، إن الهدف الحقيقي من الديانة أن يكون الإيمان بما آمن به عيسى نفسه، أما الدعوة إلى الإيمان بشخص عيسى فهي ليست سوى إحلال الوسيط محل الحقيقة، وإحلال الداعي محل المدعو، فما الّذي يوجب علينا الالتزام بقرارات قسطنطين؟ ونتائج التصويت الّذي جرى في نيقية، وقرارات باقي المجمعات الكنسية كأنها نهائية".[60]ثم يستمرّ ويقول: "بينما علينا الامتناع عن تقليد العقائد المذهبية التي تكونت خلال القرون الثاني والثالث والرابع، علينا أن نسمح لعيسى بالبروز على حقيقته، وليس كما يصوره لنا الكتاب المقدس ولا المذهب من بعده، يجب أن يكون عيسى المعيار الّذي تنبثق منه النظريات والممارسات، أما العقائد الكنسية فهي ديانة حلّت محل عيسى، بل أزاحته، مستندة إلى ميثولوجية لا علاقة لها بما قال عيسى ولا ما عمله، إن عيسى لم يساهم إلا بأقل القليل في الدّيانة التي ينسبونها إليه، ويعدّونه مؤسسها، ومن ثم يجب علينا البدء من جديد بصفحةدينية جديدة".[61]

نجد في هذه الأفكار الناقدة التي تنبع من حقيقة لا يمكن انكارها إخلاصا وحنينا لكشف الحقيقة والوصول إلى النبع الأصلي، يرفض قرارات المجامع وينكر دينا رسم خطوطته بولس وبطرس وختمه قسطنطين، فهذه العقائد لم تكن موجودة في القرون الأربعة الأولى، ومسألة ألوهية عيسى التي أسبغوها عليه لم يكن معروفا بين أتباع عيسى الأوائل.يسمّي الدكتور أحمد شلبي هؤلاء الكتاب الناقدون (بالمفكرين الغربيين) ويصرح بأنهم: "لا يدينون بالمسيحية كما يدين بها عامة المسيحيين، وكما تُعلّمها الكنيسة والقسس، ويمكن القول كذلك إن الثورات التي أشعلها المفكرون المسيحيون في الماضي ضد المسيحية التي تُعلّمها الكنيسة، لا يزال المفكرون المحدَثون يرفعون لواءها وكل ما هناك من فرق أن الكنيسة في الماضي عدّت أولئك متمردين وحاربتهم حربا قاسية سقط فيها آلاف الضحايا، أما الكنيسة اليوم فلم يعد في يدها سلطان، فاكتفت بأن حرّمت على

أتباعها المخلصين أن يقرؤا ما يكتبه هؤلاء المفكرون، ممّا اعتبرته الكنيسة ضلالات والحادا".[62]وتأتي باقتباسات من أقوال هؤلاء المفكرين الغربيين تأكيدا على كلامه، فراية آريوس وغيره مازال مرفوعا واعتراضاتهم على تحريف الدين المسيحي مازال قائما، والخوف من القراءة[63] وحده كاف لإظهار بطلان وهشاشة الأفكار المطروحة باسم الدّين و الوحي.

المطلب الرابع : صياغة العقيدة في المجامع المسكونية

منذ القرن الرابع كانت الخلافات بين الطوائف المسيحية والكنائس مستمرة لحقبة طويلة من الزمن، ولم يكن الأسباب عقدي فقط، إنما كانت ثقافية وعقدية وصراعا تنافسيا على السلطة الكنسية، كما ورد في كتب تأريخ العقيدة: "شهدت القرن الرابع حتى السابع جدلا لاهوتيا بين المسيحيين حول طبيعة المسيح عُرف بالصِّراع الكريستولوجي، وقد ساعد على اشتداده ما زخر به الشرق الرّوماني من مدارس الفكر والفلسفة اليونانية في الإسكندرية وأنطاكيا وآسيا الصغرى وإيطاليا وأثينا، كما سعر نيرانه تنافس كنائس روما والقسطنطينية والإسكندرية وأنطاكيا من أجل الزعامة الروحية في العالم المسيحي".[64]وصل الجدل اللاهوتي إلى انشقاق جذري في القرن السادس، "استمر الصراع اللاهوتي بين المسيحيين وتركز في القرن السادس بين أتباع مذهب الطبيعة الواحدة، أتباع المونوفيزية Monophysite وبين أتباع مذهب الطبيعتين Dyophysit وهو مااصطلح على تسميته بالخلقدونية أو الأرثوذكسية الرسمية".[65]كان موضوع ألوهية المسيح مسألة جوهرية في نظر الكنيسة من الناحيتين الدينية والسياسية، وتعتقد الكنيسة أن هيكل الكنيسة تنهار بمجرد الإعتراف بأن المسيح ليس إلها، لأنه ألوهية المسيح جوهر العقيدة التي بُنيت عليه العقائد الأخرى في الكنيسة، وينبغي عليها ألا تسمح باختلاف الرأي فيما يخص هذا المبدأ الأساسي والحساس في نفس الوقت، لأن الحفاظ على وحدة الكنيسة وسلطانها من أهم مسئوليات الكنيسة.تُعتبر المجامع[66] المسكونية نقاط تحول في تأريخ المسيحية، وقد انعقدت لسببين:أولا: لحل خلافات مبدئية تتعلق بقضايا عقائدية ومسائل فكرية أساسية.ثانيا: لحل إشكاليات داخلية تتعلق بتنظيم الهيكل العام للكنيسة، وتحديات إدارية هامة أثرت على الكنيسة.يختلف عدد المجامع المسكونية المعترف بها بين الطوائف المسيحية، فالكنيسة الأرثوذكسية تعترف بسعة مَجامع، بينما تعترف الكنيسة الكاثوليكية بأكثر من ذلك بكثير. (وصولا إلى المجمع الفاتيكاني الثاني ١٩٦٣) عُقدت عدة مجامع لمناقشة مسألة العقيدة التي من أدقّها كانت ألوهية المسيح و مسألة الثالوث المقدس، نذكر المجامع التي أسهمت في تثبيت عقائد المسيحية مع ذكر أهم نتائجها:

١_ **مجمع نيقية (٣٢٥م) وتثبيت ألوهية المسيح** يعتبر مجمع نيقية في عام ٣٢٥م ومجمع قسطنطينية في عام ٣٨١م أهم المجامع التي نصت على العقيدة الثالوجية ووضعت أسسها، في حين يعتقد (بول ويليامز) أن مسألة الثالوث ظهرت في مجمع خلقيدونية وليس في مجمع نيقية. انعقد مجمع نيقية بسبب الخلافات الحادة التي نشأت في الكنيسة الأسكندرية حول طبيعة المسيح عليه السلام، حيث أنكر آريوس ألوهية المسيح الكاملة وتُعرف هذا الحدث بين الوسط المسيحي بـ (بِدعة آريوس)، يمكن أن نضع هذا المجمع ضمن أهم المجامع التي أثبتت وصاغت منه عقيدة ألوهية المسيح.[67] يعتقد الأب (فاضل سيداروس) بأن "لاهوت مَجمع نيقيا لاهوت تصاعدي، إذ إنّه ينطلق من الإنسانية ليصل إلى الألوهية، حيث أقرَّ المجمع بأن هذا الإنسان (عيسى) هو الله".[68]من أبرز النتائج والقرارات:

أ.وضع قانون الإيمان النيقاوي الّذي أكد على ألوهية المسيح الأزلية، وأنه ليس مخلوقا.

ب. أكدّ على أن المسيح مساوٍ للآب في الجوهر.

ت. حدد تأريخ عيد الفصح.[69]قانون الإيمان المسيحي هو المعروف بقانون نيقية الذي صدر عام ٣٢٥م، حيث دعا الإمبراطور قسطنطين إلى عقد تجمع للأساقفة في مدينة نيقية Nicaea بسبب النزاع حول لاهوت المسيح الّذي قام بين (أسقف الاسكندرية) أسكندر والقس آريوس ، كانت هذه هي المرة الأولى التي يُعقد فيها مَجمع عام، وأول مرّة يصدر قانون عام للإيمان يكون مِعيارا يأخذ به جميع المؤمنين كأساس لاستقامة الرأي، عُرف أفكار آريوس في الوسط المسيحي بـالهرطقة أو البدعة الآريوسية، وكان يهدّد بانقسام الكنيسة.[70]

٢_ **مجمع القسطنطينية الأول (٣٨١) و اقرار لاهوت الروح القدس** تمَّ تبني قانون نيقية في مجمع القسطنطينية الأول عام ٣٨١م، أعقبت هذا القانون قوانين أخرى صدرت من قبل مَجامع أخرى[71] كلّه انعقد بسبب النزاعات الداخلية في الكنيسة، بعض منها تمسّ صميم العقيدة ولها اتصال مباشر بأساس الإيمان المسيحي ألا وهي الثالوث المقدس، وبعضها لها علاقة بتنظيم الكنيسة وائتلاف الأساقفة، مثلا في رسالة الامبراطور قسطنطين أوغسطس إلى إسقف روما يأمر فيها بعقد مجمع للأساقفة في روما من أجل وحدة الكنائس وائتلافها في شمال أفريقيا، ونبههم إلى خطورة الانقسام والإختلاف.[72]انعقد هذا المجمع لسببين أساسيين هما:

أ.وقف الجدل حول ألوهية المسيح بشكل حاسم (آثار الآريوسية وتبعاته).

ب. تحديد ألوهية الروح القدس بشكل قاطع ومواجهة المقدونيين المنكرين لألوهية الروح القدس.

وافق مجمع القسنطينية على وضع الروح القدس في المستوى نفسه مع الله والمسيح، من هنا وللمرة الأولى برزت عقيدة الثالوث في العالم المسيحي.[73]قانون الإيمان المسيحي الأكثر شيوعا وتأثيرا هو (قانون الإيمان النيقاوي – القسطنطيني) الّذي يستخدم اليوم وينص على أساسيات العقيدة عندهم، الّذي هذا نصه:"نؤمن بإله واحد، الآب ضابط الكل، خالق السماء والأرض، وكل ما يُرى وما لا يُرى. ونؤمن برب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء، مافي السَّموات وما في أرض. الذي تجسَّدَ من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا، نزل من السَّماء، وتأنس، وصُلب وتألَّم وقُبر وقام من الأموات في اليوم الثّالث كما في الكتب، وصَعد إلى السَّموات، ويأتي بمجده ليدين الأحياء والأموات. ونؤمن بالرُّوح القدس".[74]

يتضح ممّا سبق أن الإيمان بالله وحدة متكاملة وحزمة واحدة لا يمكن أن تأخذ جانبا وتترك الجوانب الأخرى وتزعم أنك على الصّواب و الصراط المستقيم.

أ. **مجمع أفسس (٤٣١م) تثبيت وحدة طبيعة المسيح** إذا كان لاهوت مجمع نيقيا لاهوتا تصاعديا كما أشار إليه الأب (فاضل سيداروس)، فيُعتبر لاهوت مَجمع أفسس لاهوتا تنازليا، بما أنه خلافا لنيقيا الّذي (أقرّ ألوهية المسيح) بدأ يتسائل: "مامعنى أن يصبح ابن الله إنسانا؟ كيف تمَّ هذا الإتحاد بين الألوهية والإنسانية؟ كيفية الإتحاد بين الحقيقتين أو بين الطبيعتين (الإلهية والإنسانية)".[75]ويُقارن بين الزمنين بأنهما مُختلفَين تماما عن بَعض، فكان زمن مَجمع نيقيا هو زمن حركة الأناجيل الإيزائية أي (الحركة التصاعدية)، حيث صعد يسوع الإنسان إلى يسوع الإله، أما حركة أفسس فهي حركة إنجيل يوحنا[76] «وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا». يوحنا ١: ١٤عُقدت مجمع أفسس بقيادة «القديس كيرلس الإسكندري» وكان سبب انعقاد المجمع:(بدعة) نَسطور ورفضه تلقيب مريم عليها السلام بوالدة الإله Theotokos واقترح بدلا من ذلك لقب خريستوكولوس Christotokos والدة المسيح.كانت محاولة نسطور[77] هي العودة إلى التوحيد الذي كان موجودا في زمن عيسى عليه السلام ودعا إليه، أو الإقتراب منه، وكل ما يرتبط بعكس ذلك تُعدّ تأكيدا على الثالوث الّذي رفضه نَسطور بطريرك القسطنطينية.

ب. فصّل نسطور بين الطبيعتين الإلهية والبشرية ما يوحي بتجزئة المسيح إلى شخصين وإنكار الوحدة الحقيقية للطبيعتين، اعتبرت الكنائس هذا الاعتقاد ناموس خطر على وحدة الكنيسة.[78]

نتائج المجمع:

أ.أكّد المجمع لقب (والدة الإله) وحرم أولئك الّذين رفضوه من بينهم «نَسطور».

ب. أكّد (الإتحاد الأقنومي) بمعنى أن المولود من مريم هو شخص واحد، وهو الإله المتجسد منذ لحظة الحيل به.ولم يكن نَسطور ينكر كون المسيح إلها إنما قرر بأن اللاهوت جاء لعيسى بعد ولادته، أي أن عيسى اتحد بالأقنوم الثاني بعد الولادة، "فلما كان الجزء اللاهوتي من طبيعة المسيح لم يولد من العذراء فلا يحق أن تسمى والدة الإله، بل والدة المسيح الإنسان".[79]القول بطبيعتين مخالفتين في المسيح مما يرفضه الكنيسة ويحسبه من الأمور التي تهدم التوافق بين الكنائس، لذلك رفضوا هذا القول واعتبروه بدعة وهرطقة، وعقدوا لدحض قوله مجمعا داخليا قاموا ببيان الحقيقة الثابتة عندهم المتعلق بطبيعة المسيح، حيث قال البابا كيرلس بطريرك الإسكندرية ما يلي: "إن لسيدنا يسوع المسيح أقنوما واحدا إلهيا، اتحد بالطبيعة الإنسانية اتحادا تاما بلا اختلاط ولا امتزاج ولا استحالة، فالعذراء والحالة هذه هي بحق والدة الإله، إن مريم لم تلد إنسانا عاديا بل ابن الله المتجسد، لذلك هي حقا أم الله".[80]

ت. أكد المجمع على طبيعة واحدة ومشيئة واحدة للمسيح، وقاموا باضافة عبارة: (نعظمك يا أم النور الحقيقي) لمقدمة قانون الإيمان، وعبارة (يارب ارحم يارب بارك آمين) في نهايته.

ث. **مجمع خلقيدونية (٤٥١) بيان طبيعتي المسيح الكاملتين** هذا المجمع هو المجمع المسكوني الرابع، وهو من أكثر المجامع إثارة للجدل، وكان السبب الرئيسي لانقسام كنائس الشرق، انعقد عام ٤٥١م في خَلقيدونية مدينة تقع مقابل القسطنطينية وتُعرف الآن باسم «كاديكوي»، وكان سبب انعقاده:

أ. محاولة توصّل الكنيسة إلى فهم كامل لشخص المسيح وطبيعته، حيث كان الكتاب المقدس يصف المسيح تارة بأنه إله، ويصفه تارة أخرى بأنه إنسان، ما أدى إلى جملة من الاختلافات في وجهات النظر في معتقدات الكنيسة عن العلاقة بين الطبيعتين.

ب. ظهور بدعة أوطيخا (رئيس أحد أديرة القسطنطينية)، حيث قال: "إن المسيح مؤلف من طبيعة واحدة، وأن الطبيعة البشرية ابتلعت وتلاشت في الطبيعة الإلهية، وأن جسده بما أنه جسد إله فهو غير مساو لجسدنا".[81]هذا المجمع كان سببا في اختلال الأمن، وقيام الفتن في كثير من المناطق من الإمبراطورية الرومانية، خاصة في مصر وفلسطين وبلاد مابين النهرين (العراق) وأرمينيا وفارس (إيران) وسوريا، وكان سببا في

استشهاد كثير من الأساقفة والكهنة والرُهبان المؤمنين الّذين رفضوا قبول قرارات المجمع.[82]على الرغم من أن المجمع أصدر ثلاثون قانونا تنظيميا تتعلق بالكنيسة وأمور الإدارة مثل: (الحدود بين الأبرشيات، وسلوك رجال الدين)، فإن جوهر عمل المجمع وسبب انعقاده كان في إصدار نصّين عقديين رئيسيين لهما تعلق مباشر بالمسيح والثالوث:

أ.توصل اعضاء المجمع إلى القول بأن للمسيح طبيعتين ومشيئتين، إحداهما إلهية والأخرى بشرية، يتحد هذين الطبيعتين في شخص المسيح (أقنوم المسيح – Hypostasis) اتحادا كاملا من غير انفصال أو اضطراب أو أو تغيير أو تفرقة، وشبَّهوا ذلك بالإنسان الّذي يتكون من جسد ونفس، ولا يختلط العنصرين مع بعض، إنما هو كائن واحد (مركَّب من عنصرين).

ب. التأكيد على قرارات مجمع نيقيا والعمل بقانون الإيمان الّذي أقرَّ عليه ٣١٨ من الآباء القدّيسين، والعمل بما حدّده الآباء الـ ١٥٠ الّذين اجتمعوا في القسطنطينية وأصدروا نص القانون الّذي يحدد عقيدة الثالوث الأقدس (الآب، الابن، والروح القدس)، وكون المسيح "إلها حقا من إله حق"، ولمحاربة البدع واقتلاع جذوره، ولتوطيد الإيمان الكاثوليكي.[83]يعتبر المؤرخون مجمع خلقيدونيا مكملا لما قبلها، حيث لخص وجمع وثبت قرارات المجامع السابقة، ويعتبر أساسا وسندا لما بعدها، لأن المجامع التي أتت بعده تعتبر مُفسِّرة وموضِّحة لهذا المجمع، ولم تضيفوا شيئا جديدا وأساسيا في العقيدة المسيحية خاصة فيما يتعلق بطبيعة المسيح والثالوث المقدس.[84]يمكن تفسير أهمية هذا المجمع بجانبيه الإيجابي والسلبي، لأنه بسبب هذا المجمع أصبح الرؤية تجاه المسيح والأقانيم الثلاثة ومكانة مريم (والدة الإله) واضحا، وهذا يعد من حسنات المجمع بالنسبة للكنائس، والجانب السلبي هو كونه تسبب في أول انشقاق كنسي، ما أدى إلى عدم الإعتراف بثلاثة كنائس هي: كنائس (الاسكندرية وأنطاكية وأرمينية).

المبحث الرابع : موقف الفرق المسيحية من الثالوث[85] المقدس

من الصعب تغطية كلّ الفرق المسيحية البائدة والموجودة لأنهم كثيرون ولأن موضوعنا لا يدعنا أن نخوض في هذه الفرق والطوائف، ولوجود كتب ومؤلفات أو ربّما دراسات خاصة بهذه الفرق.تأثرت الفرق والجماعات المسيحية بمكان نشأتها وظهورها والبيئة المحيطة، تُعدّ هذه نقطة خلاف جوهرية بين المسيحية و الإسلام، فمباديء الإسلام وأسسها (وحدانية الله والإيمان بأن محمدا عبدالله ورسوله والإيمان بالقرآن الكريم (كنسخة واحدة محفوظة) ونظام المواريث والزواج والطلاق وغيرها) واحدة عند جميع المسلمين علمائهم ومفكريهم وعوام الناس، في المشرق والمغرب، أما المسيحية فهناك نوعين من المسيحية (حسب رأي الدكتور أحمد شلبي) يتبع المفكرون نوعا، وتتبع الكنيسة وعامة الناس نوعا آخر يختلف عن الأول.[86]حتى هناك من يعتقد بوجود جماعات تنسب إلى (المسيحية الأولى) وبالأخص الموجودين في مصر في الأسكندرية، وجماعات تابعة لروما وكنيسته، التي أصبحت فيما بعد المُشرّع الأول والأخير للمسيحية وصاحب السلطة المطلقة، حاولت فرض هيمنتا على جميع مسيحي العالم وجمعهم تحت توجيهها ورقابتها، "يبدو أن الجماعات المسيحية الأولى – خصوصا تلك التي ظهرت في مصر – كانت لها اعتقادات تختلف عما انتهى إليه آباء الكنيسة الرومانية منذ منتصف القرن الثاني، وعندما بدأ الأساقفة يعيدون تنظيم الحركة المسيحية على أساس من النظام الكهنوتي في بداية القرن الثالث، فهم بدأوا (خصوصا أساقفة روما) بفرض تعاليمهم على الكنائس الأخرى التي اعتبر خلافها ضلالا وهرطقة".[87]

سواء قمنا بتقسيم المسيحيين اليوم حول العالم باعتبار الفرق الأساسية أو باعتبار الكنائس الرئيسة فالنتيجة واحدة، لأن الفِرق المنتشرة في العالم التي لهم الكثير من الأتباع كلّ منهم تابع لأحد الكنائس الموجودة، وهي الكنيسة (الكاثوليكية، الأرثوذكسية، أو البروتستانتية)، أو يمكن أن نتبع تقسيما آخر حسب رأيهم في الأقانيم، بهذا الاعتبار المسيحيين في العالم فريقان كبيران هما:

١- الأرثوذوكس وهم مسيحي الشرق، ورئاستهم في مصر.

٢- الكاثوليك وهم مسيحي الغرب، ورئاستهم في روما، ويتفقون مع البروتستانت (الكنيسة الإصلاحية) في عقيدة الأقانيم.[88]

أ. **الكنيسة الأرثوذكسية (الكنيسة الشرقية)**ظهرت الأرثوذكسية نتيجة انشقاقها عن الكاثوليكية التي تُسمّى بالإنشقاق العظيم سنة ١٠٥٤م، وتنقسم الأرثوذكسية إلى: (الأرثوذكسية الشرقية – الروسية واليونانية، و الأرثوذكسية المشرقية وهي القبطية والسريانية)، أما الكنيستين الأرثوذكسية (الشرقية والمشرقية) فقد انفصلا عن بعض بعد مَجمَع خَلْقيدونية عام ٤٥١م، لذلك عُرف الكنائس الشرقية التي لم تعترف بقرارات المجمع (باللاخَلقيدونية) والكنائس المشرقية التي اعترفت بقرارات المَجمع عُرفوا (بالكنائس الخلقيدونية).[89]يقرّ أرثوذكس الشرق بطبيعة واحدة و مشيئة واحدة للمسيح، وتُعد مذهبهم كردّ فعل لعقيدة «نسطور» وهي: "إن مريم لم تلد الها، لأن ما يولد من الجسد ليس إلا جسدا، وما يولد من الروح هو روح، إن الخليقة لم تلد الخالق، بل ولدت إنسانا هو آلة للاهوت"،[90]ويرفض تلقيب مريم بوالدة الإله.يقول البابا كيرلس الإسكندري: "إننا لا نعري

الناسوت من اللاهوت، ولا نعري الكلمة من الناسوت، بعد ذلك الإتحاد الغامض الّذي لا يمكن تفسيره، بل نعترف بأن المسيح الواحد هو من شيئين اجتمعا في واحد مؤلف من كليهما، لا بهدم الطبيعتين، ولا باختلاطهما، بل باتحاد شريف في الغاية بوجه عجيب".[91]

ب. **الكنيسة الكاثوليكية (الغربية)**تُعدّ الكنيسة الكاثوليكية الوريث الشرعي للكنيسة الأولى، وتضم العدد الأكبر للمسيحيين حول العالم، أما البروتستانتية فقد انشقت عن الكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر الميلادي خلال حركة الإصلاح الدّيني، ولها كنيسة واحدة.فالكاثوليكية هي الأساس ولكن بعد اختلاف الآراء وانتشار المسيحية في مختلف البلدان والأمصار ظهرت كنائس أخرى، وتضم الكنائس البروتستانتية كثيرا من المذاهب والطوائف المختلفة.يؤمن الكاثوليك و كنيسة روما بطبيعتين ومشيئتين للمسيح، ظهر هذا الاعتقاد بعد مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م وبعد حرم نسطور، حيث يقرّون بأن المسيح أقنوم إلهي بحت، لكن له شخصيتين وكيانين هما الإله والإنسان، في هذا السياق يشير (زكي شنوده) إلى الإزدواجية الموجودة عند الكاثوليك، فبينما ينكرون وحدة المسيح الطبيعية يؤمنون بها في نفس الوقت باعتقادهم أن العذراء هي (أم الله)، حيث يقول أحد الآباء الأرثوذكسيين سائلا الكاثوليك: "هل ولدت مريم إلها أم إنسانا؟ فإن قلتم إلها ضللتم لأن اللهَ لا يولد، وإن قلتم إنسانا كانت أم إنسان لا أم إله، وأنتم تنكرون ذلك، وإن قلتم ولدت إلها وإنسانا كانت أم إله وإنسان فلها ابنان، أحدهما إله والآخر إنسان، وهذا قول ينقضه العقل ولا يسيغه، فلا يصح إذن إلا أن تقولوا أن الإله والإنسان صارا واحدا، ولذلك فقد ولدت مريم واحدا، وهذا الواحد ليس إلها بالإطلاق، ولا إنسانا بالإطلاق، ولا إلها وإنسانا، بل إلها مُتأنسا وهذا هو الحق".[92]نرى كل طائفة تحاول زلة الطرف الآخر ونقده وتسليط الضوء على الأخطاء الموجودة في الفكر والعقيدة، وهم أدرى بتفاصيل الأمور وتفنيدها، لكن المشكلة تكمن في اتهام الآخر وتزكية النفس عن الخطأ، مع أن الإنحراف مكنون في الأصول منحدر إلى الفروع.يمكن أن نُلخص موضوع الكنائس وعقيدتهم في مذهبين:أولا: الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية والكنيسة الكاثوليكية أو أصحاب الطبيعتين، حيث يؤمنون باتحاد الطبيعتين (اللاهوت والناسوت) في أقنوم واحد للمسيح من غير اختلاط ولا تغيير ولا انقسام ولا انفصال، هؤلاء يُقرون بتعريف خَلقيدونية (٤٥١م).ثانيا: الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنائس المشرقية أصحاب الطبيعة الواحدة المتحدة، يؤمنون بطبيعة واحدة للمسيح، تكونت نتيجة اتحاد الطبيعتين، يؤكدون بعدم انفصال اللاهوت والناسوت منذ لحظة التجسّد.

المبحث الخامس: تأثر العقيدة المسيحية بالأديان الأخرى

في العالم القديم لم يكن المسيحيين وحدهم من يدّعون "بأن إنسانا معينا صار إلها – أو أن الإله قد أصبح إنسانا، فقد كان يُعتقد أن العديد من الناس في العصور القديمة فيما بين الوثنيين واليهود، كانوا بّشرا وآلهة معا" ويرجع سبب هذا التفكير إلى: "أن معظم الناس القدامى – مسيحيين أو يهود أو وثنيين – لم يكن العالم البشري (بالنسبة لهم) فئة مفصولة عن العالم الإلهي، على العكس من ذلك كان الإنسان والإله سلالتين متصلتين يمكن لهما أن تتداخلا وقد تداخلتا بالفعل".[93]حيث يؤكد ذلك قول أحد المفكرين الغربيين Berry[94] بعد أن ذكر أساسيات العقيدة المسيحية من تأليه المسيح وتجسيد الله في شخص اليسوع وصلبه وفداءه من أجل الخطيئة الأصلية، وجد في هذه العقيدة نسخة مماثلة للوثنية واليهودية والحياة الشرقية والرومانية.

المطلب الأول: أبرز الأفكار المشتركة بين المسيحية والأقوام الأخرى

من بين الأفكار التي اقتبستها المسيحية من الفلسفة الإغريقية برأي Berry هي: «الكلمة» وهي "ترادف الإله عند الإغريق لأن الكلمات لا تفني بالاستعمال كما لا يفنى الإله، ومن اليهودية اقتبست المسيحية فكرة الأبوة بين الله والناس أي (فكرة أبوة الله للخلق)، وفكرة الأخوة بين الناس"، ويشير انّهم اقتبسوا من اليهود فكرة المثالية (الحب والرحمة والعدالة) التي تكلّمت عنها اليهود (وان لم يمارسها)، حيث يعاتب المسيح الكتبة والفريسيون بتركهم هذه الخصال الحميدة وانشغالهم بالرياء: «وَتَرَكْتُمْ أَثْقَلَ النَّامُوسِ: الْحَقَّ وَالرَّحْمَةَ وَالإِيمَانَ» متى ٢٣ : ٢٣.بصمة اليهود على الدين المسيحي واضحة خاصة على قرار المجامع وقبلها في كتابة الأناجيل، يشير (الكاتب فِراس السواح) إلى الإنقلاب الشامل لأقوال ومُراد المسيح والتناقضات حول ترسيخ العقيدة القديمة أو الغائه، مثلا هناك آيات يؤكد أن عيسى مكمل للناموس، «لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. ١٨فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. ١٩فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. ٢٠فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّماوَاتِ» متى ٥ : ١٧ – ٢٠.وفي مكان آخر في متى ورد على لسان عيسى: «عَلَى كُرْسِيِّ مُوسَى جَلَسَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ، ٣فَكُلُّ مَا قَالُوا لَكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ فَاحْفَظُوهُ وَافْعَلُوهُ، وَلكِنْ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ لاَ تَعْمَلُوا، لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ وَلاَ يَفْعَلُونَ. لكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ، فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ. متى ٢٣ : ١ – ٣ ، ١٣.حول المهمة الملقاة على عاتق عيسى عليه السلام وهدف إرساله إلى بني

إسرائيل، هل هو مكمل للناموس أم عكس ذلك وصل الكاتب (فراس السواح) بعد سرد الدلائل والشواهد الكثيرة إلى نتيجة أن "يسوع قد جاء لينقض لا ليكمل، ورسالته جديدة كلّ الجدة عن رسالة العهد القديم، ولا يمكن اعتبارها بأي حال من الأحوال «حركة إصلاحية يهودية ميّزت نفسها تدريجيا حتى شبت على الطوق واستقلت»، لقد كانت منذ البدء حركة مستقلة كما أراد لها يسوع عندما قال: «جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الأَرْضِ، فَمَاذَا أُرِيدُ لَوِ اضْطَرَمَتْ؟ أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لأُعْطِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ؟ كَّلاَّ، أَقُولُ لَكُمْ: بَلِ انْقِسَامًا». لوقا ١٢ : ٤٩ ، ٥١، لقد أحدث يسوع شرخا في المجتمع اليهودي والمجتمع الوثني على السواء، انطلاقا من قناعته بأن الجديد لا يترسخ قبل تهديم كامل القديم".[95] ويعتقد بأن الجمع بين كتاب العهد القديم والعهد الجديد في أواخر القرن الرابع الميلادي ككتاب مقدس للمسيحيين، تُعدّ كشوكة زرعته اليهودية في خاصرة المسيحية، في حين حاول المسيح اقتلاع القديم ليزرع الجديد.[96] المتمعّن في تأريخ نشوء المسيحية وتأسيسها خلال القرنين الأول والثاني للميلاد والصراعات التي جرت بين الكنائس وخاصة كنيسة الغرب وكنيسة أورشليم، يرى بأن اليهود حاولوا الحفاظ على بعض الملامح اليهودية في الإيمان المسيحي الجديد، فتأثير اليهود المتحولين إلى المسيحية على الصياغة الأخيرة للأناجيل الرسمية كانت كبيرة لدرجة تدخلهم المباشر في سرد سيرة المسيح، وربط عضوي لكتاب العهد القديم بالعهد الجديد، ممّا أدّى إلى اعتبار العهدين معا الكتاب المقدس للمسيحيين وليس فقط العهد الجديد.[97] فكرة تأليه البشر لم تكن شيئا جديدا ظهر مع عيسى عليه السلام وفي المجتمع المسيحي، بل كانت فكرة سائدة لدى الوثنيين الّذين كانوا يعاملون رؤسائهم على أنهم إله، حتى اليهود لم يخرج من هذه الدائرة. قديما كان الإعتقاد بأن الإنسان يصبح إلها، والإله يصبح بشرا تحرك عبر مسارين أساسيين وهما: **أولا:** من خلال التبني أو التمجيد، مثلا يصبح الحاكم أو المحارب أو الشخص المقدس إلها بفعل من الله أو الإله، وذلك عن طريق الإرتقاء والتدرج من مستوى بشري إلى مستوى إلهي. **ثانيا:** من خلال التجسد والطبيعة، يصبح الكائن الإلهي (ملكا كان أو أحد الآلهة) إنسانا إما بشكل مؤقت أو بشكل دائم.[98] السبق التأريخي قُرب ولادة عيسى عليه السلام من التفكير السائد عند اليهود بأنهم شعب الله المختار، والأبوة الإلهية بالمعنى الجماعي والتأريخي حيث كشف يهوة عن ذاته بوصفه أبا لإسرائيل أثناء الخروج إلى مصر: «فَتَقُولُ لِفِرْعَوْنَ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ ابْنِي الْبِكْرُ». خروج ٤: ٢٢، وتثنية ١٤ : ١ «أَنْتُمْ أَوْلاَدٌ لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ»، «بِسَبَبِ هذَا أَحْنِي رُكْبَتَيَّ لَدَى أَبِي رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» أفسس ٣ : ١٤ (أبي وربّي) وعقائد الأبوة الإلهية وسط كلّ الأقوام والمجتمعات القديمة قد مهّد الطريق، "كانت جميع الأمم القديمة تدعو الإله أبا لها، وترجع مثل هذه العادة عند الساميين إلى تأريخ بعيد، وكانت هذه الصفة الأبوية تتضمن في الإله مهمة الحماية والسيادة وغالبا (الخلق)، وفي نصوص أوغاريت (القرن الرابع عشر) كان «إيل» الإله الأسمى في المجموعة الألهية الكنعانية، يُطلق عليه تسمية (الملك الأب شونم) مما يُعبّر عن سيطرته على الآلهة والبشر".[99] حتى الظروف الحضارية والدينية في مصر القديمة مهّدت الطريق للمسيحية اللاهوتية وأعطتها خصوصيتها ودورها المتميّز في الفكر الإنساني، وفي اسهاماتها اللاهوتية متمثلة في مدرسة الإسكندرية وآبائها، واسهاماتها اللاهوتية الغزيرة، يرجع هذه الأرضية المناسبة إلى "التبجيل العظيم للإله في الأساطير القديمة لا يباريه سوى تبجيل الله عند المسيحيين والمسلمين في العصور التالية"،[100] فكانت لعقلية المصري المتدين دور أساسي في تقبّله اللافت للأديان السّماوية، لكن حكم اليونان، وتزايد السحر والتنجيم والخرافات ومحاولة اليونان صياغة الدّيانة بحيث تتوافق مع أفكارهم بحيث يكون مقبولا عند اليونانيين والمصريين، كلّ ذلك شاركت في ضعف الدّيانة المصرية القديمة وظهور إله جديد اسمه (سيرابيس) مؤلف من الإلهين (أوزيريس و أبيس)، وهكذا كان الوضع مُساعدا للمسيحية، حيث انتشرت بشكل واسع في أنحاء مصر.[101] من المعتقدات الموجودة في الأديان الأخرى (فكرة المخلص) التي كانت موجودة عند المانوية،[102] من أوجه التشابه بينها وبين المسيحية (الإيمان بالمخلّص)، حيث تتكرر كلمة «المخلص» بصورة منتظمة في «التراتيل البارثية»، دون ذكر اسمه بحيث يمكن أن يتوافق مع جميع المخلّصين من أمثال: (زرادشت، المسيح، بوذا، لاوتسو أو ماني)،[103] مع أن المانوية ظهرت بعد المسيحية ولكن عقائد الدين المسيحي تشكّلت وتطورت عبر قرون عديدة، لذلك أخذت من الأديان والأفكار والفلسفات السابقة لها والمعاصرة والمتأخرة.[104] قد يسأل شخص عن تدخل حكماء الروم وأباطرتهم في القرون الأولى للمسيحية في كل ما يتعلّق بالعقيدة المسيحية، فمن أقرب الحضارات والأمم التي كانت لأفكارها تأثير وطيد ومباشر على المسيحية «الرومان» الّذين اضطهدوا المسيحيين سابقا، "كان إمبراطورهم يتمّ الإيمان به على نطاق واسع على أنه إله" ومنهم اليهود الّذين كانوا متهمين بقتل المسيح (بل بقتل الله).[105] تشير الكاتبة (بربارا براون) إلى الثورة التي قادها بولص في الديانة المسيحية، حيث دمج العقائد الوثنية مع تعاليم عيسى، ارضاء لغير اليهود (اليونان والرومان الوثنية) في زمانه وكسبهم إلى جانبه، تعتبر عمله ناجحا وموفقا لكن على حساب عقيدة التوحيد التي جاء بها عيسى.[106]

المطلب الثاني: سبب تأثر المسيحية بالأديان الأخرى

يعود السبب اتأثر المسيحية بالأديان والمعتقدات الأخرى إلى:

١. اختلاط وقرب المجتمع المسيحي والمجتمات المجاورة منها، حيث كانت المسيحية في بداياتها نشأت في بيئة ثقافية ودينية واجتماعية معقدة، كان المكون الأساسي لهذا المجتمع هو (اليهودية والوثنية)، التي كانت لهما ممارسات وعقائد راسخة، فكانت فكرة الإله الواحد، والطقوس المقدسة مثل الصلاة والصوم، وقراءة أسفار العهد القديم، متبعة فيما بينهم لأنهم كانوا يهوديين قبل مجيء المسيح، وبعد انتشار المسيحية خارج إطار المجتمع اليهودي أصبحت تتأثر بالطقوس اليونانية والرومانية، ودخلت بعض المفاهيم الفلسفية والرموز الوثنية، مثل (عقيدة الثالوث) ووجود طبيعة إلهية وطبيعة بشرية في شخص واحد في نفس الوقت. هذه التفاعل لم يمرّ بسهولة بل أسفر عن ظهور اختلافات وخلافات داخل المسيحية نفسها، ولم يتقبلها جميع الطوائف والتيارات.

٢. يرجع الدافع الآخر إلى معارضة اليهود والوثنيين (اليونان والرومان) للدين الجديد، وعدم تقبّل التغييرات التي صدرت من المسيحية، فكانت هذه المعارضة تتعامل معه (من جانب المسيحيين) بطريقتين:**الطريقة الأولى:** محاولة الاقتراب والانخراط في المجتمعات الموجودة آنذاك، وخلق خطوط تواصل وعقائد مشتركة بينهم، فتشابه العادات والإهداف المشتركة يزيل الخوف من التصادم ويقربهم من بعض، وهذا ما فعله مؤسسو الدين المسيحي وشدّدوا عليه في مجامعهم، من بوادر تلك المحاولات وأشهرها رسائل بولس الرسول والتغييرات التي أحدثته في العقائد الأساسية والطقوس.**الطريقة الثانية:** ظهور مؤلفات دفاعية تسمّى «بالدفاعات»: أنتجت معارضة اليهود والوثنيين إلى اضطهاد المسيحيين محلّيا في البداية، وبعد تدخل الحكام الرومان اصبحت تمارس هذه الاضطهادات بشكل رسمي وقانوني وفي نطاق أوسع، واستمرت حتى أدّت الى اعتقال المسيح وصلبه بخطة بين اليهود والرومان، واستمرت هذه الاضطهادات إلى قرون أخرى.بعد تطور المسيحية فكريا وظهور بعض المفكرين أصبحوا جاهزين لمناقشة التهم الموجهة ضدّهم واسقاطها، وأصدروا كتابات تسمّى «الدفاعيات» المأخوذ من الكلمة اليونانية – Apologia، وكتبوا بأن الدين الجديد لا تعدّ تهديدا للإمبراطورية وشدّدوا على معايير الأخلاق وحسن الخلق والرحمة التي كانت بنيان الدين المسيحي.[107]من أمثال هذه الدفاعات في الكتاب المقدس ما جاء في أعمال الرسل حيث يذكر الإصحاح ٦ ، ٧ قصة «استفانوس» أول شهيد في المسيحية، وخطاباته تُعدّ أطول وأقوى الفاعيات في العهد الجديد في مواجهة اتهامات اليهود، بيّن استيفانوس كيف أن شعب إسرائيل قاوموا الأنبياء في الماضي واضطهدوهم وقتلوهم فهذا الأسلوب ليس جديدا عليهم، بسبب ذلك رجموه.[108]

الخاتمة وأبرز النتائج

١. يمكن استخلاص فكرة اللاهوت المسيحي في اتجاهين أساسيين وهما:

أولا: لاهوت تصاعدي (تأليه المسيح)، وهو الانطلاق من إنسان معين، في فترة زمنية معينة، في مكان محدد، الّذي هو (يسوع المسيح) من وضعه البشري ومعرفته بأنه (ابن الله) حسب تعاريف الكتاب المقدس وآباء الكنيسة، إلى الألوهية حيث صار إلها، تعد هذه النظرة موافقة للنظرة الوجودية (بمعنى أن الإنسان يوجد أولا، ثم يحدد ماهيته ومعناه (الماهية لا تسبق الوجود)، وهذا يعني أن الله ينزل ويبحث عن الناس ويفدي نفسه للناس من أجل خلاصهم، بدل أن يبحث الإنسان عن الله كي يجده، «اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ» يوحنا ١٤ : ٩

ثانيا: لاهوت تنازلي (تجسّد الكلمة)، بمعنى أن «الكلمة» صار إنسانا (تأنس)، هذا الإتجاه اللاهوتي موافق لنظرية الأنطولوجيا الفلسفية، حيث يهتم بطبيعتي (يسوع الإلهية والبشرية) واتحادهما من غير اختلاط ولا انقسام ولا انفصال. (تعريف خَلقيدونية ٤٥١م).

٢. غالبية المسيحية تؤمن بوحدانية (ثالوثية)، حيث يوجد إله واحد في ثلاثة أقانيم، وهذه الثلاثة متساوية في الجوهر الإلهي، فالمسيحي لا يؤمن بربوبية المسيح بنية «القرب» من الله أوبنية «تمجيد» الله وعبادته، بل لاعتقاده بأن الإيمان بالمسيح (الابن – الكلمة المتجسّد) ربّا لأنه هو الرَّب ذاته ويخلصه من الخطيئة الأصلية، والإيمان بالمسيح ربّا وسيّدا يجعله (ابن الله بالتبنّي)، ويعطيه الخلود والبقاء الأبدي.

٣. كان بولس مؤسس الديانة المسيحية الموجودة، هو الّذي أسّس قواعدها وشدّد بنيانها، ومسيحيته قامت على أساس الحلول، حلول المسيح بالروح فيه (في بولس)، حيث أعلن المسيح نفسه لبولس وكان في وضعه الروحي السّماوي، وكان حلوله على قلب بولس على مستوى الإتحاد، فلم يعُد لبولس حياة بدون المسيح كما يشير إلى ذلك: «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي» غلاطية: ٢ – ٢٠.

من البديهي أن بولس لم يكن نبيا ولا رسولا ولم ينزل عليه الوحي ولم يصرّح بذلك، فكيف يُأخذ منه أصول العقائد وفروعها، وكلّ التغييرات التي حصلت على يده!

٤. يرجع سبب اقتباس كثير من الشعائر والممارسات الوثنية من قبل بولس وادخالها في الدين المسيحي إلى سببين وهما:

أولا: لضمان نشر ديانته بين الوثنين وسهولة تقبلها لما يرون ما يماثل طقوسهم وبالتالي لا ينفرون منها.

ثانيا: لإحداث الفصل بين الديانتين اليهودية والمسيحية في العبادات والشعائر، وإضافة طابع مختلف عنها ما يوحي بتأسيس كيان ديني مختلف عنها، ولابتعاد تحلل المسيحية في الدين اليهودي.[109]

٥. الباحث في المسيحية يتوصل إلى نتيجة أن هذا الدين لم يخلو أبدا من التوحيد والموحّدين، كانت ولا تزال هناك فرق وطوائف وأفراد يدعون إلى توحيد الله بالعبادة، الّذين لا يعتقدون بأن عيسى هو ابن الله، ولا يؤمنون بفكرة الثالوث، ويُعرفون (بالتوحيديين) الّذين يعتبرهم أكثر المسيحيين بأنهم خارجين عن المسيحية.[110]

التوصيات:

١. للحفاظ على العقيدة الصحيحة نوصي بعدم تقليد ومحاكاة الآخر في موضوع الأعياد والمناسبات، والحرص الشديد في هذا الجانب، مثلا أعياد ميلاد المسيح في الأصل هي: أعياد تجسّد المسيح، فالمسألة ترتبط ارتباطا وثيقا بالجانب العقدي واللاهوتي، ومحاكاتها تؤدي إلى الإقرار (ولو لم تصرح بذلك) على الاعتراف بأن المسيح صاحب طبيعتين، وهذا يخالف تفكير الإسلام والتوحيد بشكل عام، لأنه ليس ميلاد شخص عادي (بالنسبة للمسيحيين) وإنما ميلاد الله المتجسد.

٢. من المهم ترجمة دراسات وجهود التيارات والفرق الموحدة المسيحية وردود المفكرين الغربيين المعروف بـ (نقد الكتاب المقدس) لكي نعرف بطلان عقيدة (الثالوث المقدس) ككل، ومن أخصها والتي توقف عليها جميعهم (ألوهية السيد المسيح ومساواته مع الله)، فمعرفتهم باللغة، وقربهم للمارسات، ومعايشتهم لأهل الدّيانة، لم يترك لنا شيئا لم يتعمّقوا فيها ولم يدرسوها دراسة كاملة، بعضهم مسك جانب اللغة وهدموا قواعد الترجمة من أساسها، وبعضهم درسوا جانب التأريخ وهكذا.

المصادر والمراجع

أولا: الكتب المقدسة

القرآن الكريم.

١. الكتاب المقدس (اعتمدنا على نسخة الكتاب المقدس، أي كتب العهد القديم والجديد الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية مع الكتب اليونانية من الترجمة السبعينية)، تصدرها: دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط – في لبنان، العهد القديم – الإصدار الثاني ١٩٩٥ ، الطبعة الرابعة، العهد الجديد – الإصدار الرابع ١٩٩٣ ، الطبعة الثلاثون.

٢. (الكتاب المقدس الترجمة اليسوعية) الرّهبانية اليسوعية، المكتبة الشرقية بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ١٩٩٤، السامرة.

ثانيا: المراجع والمصادر:

٣. آباء الكنيسة (الرسوليون والمناضلون)، الدكتور اسد رستم – مؤرخ الكرسي الأنطاكي، من الكتب المنشورة الكترونيا – منشورات النور (منتدى سور الأزبكية).

٤. الآباء المؤرخون – مصادر التأريخ الكنسي، ترجمة واعداد: انطون فهمي جورج، كنيسة مارمرقس والبابا بطرس – الأسكندرية، المطبعة: الأنبا رويس (الاوفست) – العباسية – القاهرة.

٥. أسطورة تجسّدِ الإله في السيد المسيح The Myth of God Incarnate ، تأليف: سبعة من أساتذة علم اللاهوت في بريطانيا، أشرف على التحرير: جون هيك John Hick ، ترجمة: الدكتور نبيل صبحي، دار القلم، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

٦. أقانيم النصارى (بيان ونقد)، د. أحمد حجازي السَّقا، الطبعة الأولى ٢٠٠٦، مكتبة النافذة.

٧. الإقتباس الخاطئ عن المسيح، بارت إيرمان، ترجمة: فادي مرعشلي، الطبعة الأولى – ٢٠٠٩، شعاع للنشر والعلوم – سورية / حلب.

٨. الإنجيل والصليب، الأب عبدالأحد داود الأشوري العراقي (كان قسيسا فأسلم)، قدم له وعلق عليه: محمد علي سلامة، مكتبة النافذة، الطبعة الأولى ٢٠٠٤.

٩. البحث عن يسوع (قراءة جديدة في الأناجيل)، كمال صليبي، دار الشروق للنشر والتوزيع يا أهل الكتاب (مقارنة بين القرآن وباقي الكتب السّماوية)، علي محمد علي دخيل، دار الهادي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

١٠. البروتستانت والإنجيليون في العراق، حارث يوسف غنيمة، مطبعة الناشر المكتبي – بغداد، ١٩٩٨.

١١. بين العقل والإيمان، د. هيرمان بافينك، ترجمة د.عبدالمسيح أسطفانوس، الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل.

١٢. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت.

١٣. تأريخ الأقباط، الأستاذ زكي شنودة، جمعية التوفيق القبطية، مطبعة فايقة محفوظ للتدريب المهني، الطبعة الأولى ١٩٦٢.

١٤. تأريخ الكنيسة (الكتاب الثالث)، يوحنا الآسيوي، ترجمة: صلاح عبدالعزيز محجوب، تقديم ومراجعة: محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٠.

١٥. تأريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، تعريب: القمص مرقس داود، القاهرة الحديثة للطباعة ١٩٧٩.

١٦. تأريخ وعقائد الكتاب المقدس (بين اشكالية التقنين والتقديس)، د. يوسف الكلّام، دار صفحات للدراسات والنشر، الإصدار الأول ٢٠٠٩م.

١٧. تجسد الكلمة، أثناسيوس الرسولي، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة.

١٨. الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله ﷺ ، مايكل هارت، ترجمة: أنيس منصور، المكتب المصري الحديث، بدون سنة النشر وعدد الطبعة.

١٩. شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التّبديل، إمام الحرمين أبي المعالي الجويني عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني (٤٧٨هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق: الدكتور أحمد حجازي السَّقا، دار الشَّباب للطباعة – القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

٢٠. شهود يهوه من هم، القس عبدالمسيح بسيط أبوالخير، الطبعة الأولى ٢٠٠٠، مطبعة المصريين.

٢١. شهود يَهوه وهرطقاتهم، البابا شنوده الثالث، الطبعة الثانية، مارس ٢٠٠٦، القاهرة، المكتبة القبطية على الانترنيت.

٢٢. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، ط٤ ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.

٢٣. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ]، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة – ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م.

٢٤. طبيعة المسيح – البابا شنودة الثالث، الطبعة الخامسة – ١٩٩٥، مطبعة: الأنبا رويس الأوفست – العباسية – القاهرة.

٢٥. الفكر اللاهوتي في رسائل الرسول بولس، الدكتور القس فهيم عزيز، دار الثقافة – القاهرة.

٢٦. قاموس الكتاب المقدس، تأليف: نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، دار الثقافة – القاهرة، الطبعة العاشرة، ١٩٩٥م.

٢٧. القاموس المحيط للفيروزآبادي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٢٨. قوانين المجامع المسكونية وخلاصة قوانين المَجامع المكانية، الرَّاهب القس أثناسيس المقاري (راهب من الكنيسة القبطية)، مطبعة النُّوبار – العبور، الطبعة الأولى ٢٠١٣م.

٢٩. كواشف زيوف في المذاهب الفكرية، عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم – دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

٣٠. كيف تحول يسوع إلى الله (المسار التأريخي لتأليه يسوع)، بارت د. إيرمان، نقله إلى العربية: د. خالد وليد الهبشة و د. مختار عبدالفتاح، تنسيق: أ. ابراهيم موفق سعيد، (نسخة ألكترونية بدون سنة النشر).

٣١. لاهوت المسيح عند آباء ما قبل نيقية، إعداد: أسرة القديس ديديموس الضرير للدراسات الكنسية، الناشر: كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس – سبورتنج، ٢٠٠٦م.

٣٢. لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٣٣. الله غير ما نتصوره، الأب هنري بولاد اليسوعي، دار المشرق – بيروت، طبعة أولى ٢٠٠٦.

٣٤. مائة من عظماء أمة الإسلام غيّروا مجرى التأريخ، جهاد التُرباني، ط١ ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، دار التقوى.

٣٥. المجامع المسكونية، الأنبا بيشوي، الطبعة الخامسة ٢٠١٣ – ٢٠١٤.

٣٦. مجموعة الشرع الكنسي أو (قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة التي وضعتها المجامع المسكونية والمكانية المقدسة)، جمع وترجمة وتنسيق: الأرشمَندريت حنانيا الياس كسّاب، طبعة ثانية – ١٩٩٨، مطبعة نور.

٣٧. مخطوطات البحر الميت، أحمد عثمان، مكتبة الشروق – القاهرة، الطبعة الأولى – ١٩٩٦.

٣٨. مدخل إلى المجامع المسكونية، الأب ميشال أبرص والأب انطوان عرب، الطبعة الأولى ١٩٩٦.

٣٩. المسيحية من التوحيد إلى التثليث، د. أمين رياض لعريبي، دار علم الحكمة، الجزائر، الطبعة الأولى ١٤٤١هـ – ٢٠٢١م.
٤٠. معجم الإيمان المسيحي، الأب صبحي حموي اليسوعي، دار المشرق – بيروت (بالتعاون مع مجلس كنائس الشرق الأوسط)، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.
٤١. معجم اللاهوت الكتابي، عدد من الباحثين الفرنسيين تحت إشراف: الأب كزافييه ليون دوفور اليسوعي، وتم نقله إلى اللغة العربية بواسطة مجموعة من المترجمين، بإشراف الأب الدكتور أنطوان عوكر اليسوع،.دار المشرق، بيروت – لبنان، ١٩٨٦م.
٤٢. المعجم الوسيط، مَجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢م.
٤٣. مفاهيم ينبغي أن تصحّح في ضوء القرآن الكريم، د.عبدالعزيز بايندر، دار الفاروق – عمّان، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
٤٤. مقارنة الأديان – المسيحية، الدكتور أحمد شلبي، الطبعة الحادية عشرة ٢٠٠٢م، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة.
٤٥. مقارنة الأديان (دراسة في عقائد ومصادر الأديان السّماوية – اليهودية والمسيحية والإسلام – والأديان الوضعية – الهندوسية والجينية والبوذية)، الدكتور طارق خليل السعدي، دار العلوم العربية، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م.
٤٦. مقارنة الأديان، الأستاذ الدكتور محمد أحمد الخطيب، دار المسيرة للنشر والتوزيع – عمان، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م – ١٤٢٨هـ.
٤٧. موجز تأريخ العالم، هـ . ج . ويلز، ترجمة: الشيخ عبدالعزيز توفيق جاويد (شيخ المترجمين – القاهرة)، ٢٠٠٢ مكتبة النهضة المصرية.
٤٨. موسوعة آباء الكنيسة، أ. عادل فرج عبدالمسيح، دار الثقافة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.
٤٩. موسوعة تأريخ الأديان – الكتاب الخامس (الزرادشتية، المانوية، اليهودية، المسيحية)، فراس السواح، الترجمة: عبدالرزاق العلي و محمود منقذ الهاشمي، ٢٠١٨، دار التكوين.
٥٠. نشأة الدّين، علي سامي النَّشار،
٥١. نظرة عن قرب في المسيحية، بربارا براون، ترجة: المهندس مناف حسين الياسري.
٥٢. هل يجب أن تؤمنوا بالثالوث؟ الناشرون: جمعية برج المراقبة للكتاب المقدس والمنشورات في نيويورك، طبعة ٢٠٠٦.
٥٣. الوثنية والأديان، دكتور مصطفى عبده، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م، مكتبة مدبولي – القاهرة.
٥٤. الوجه الآخر للمسيح (موقف يسوع من اليهود واليهودية وإله العهد القديم ومقدمة في المسيحية الغنوصية)، فِراس السوّاح، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م، دار علاءالدين للنشر – سورية – دمشق.
٥٥. يسوع المسيح في تقليد الكنيسة، كتبه: الأب فاضل سيداروس، منشورات دار المشرق، الطبعة الثالثة ١٩٩٩م.

المصادر الانكليزية:

1. Greek Grammar Beyond the Basics: An Exegetical Syntax of the New Testament" . by: Daniel B. Wallac, NEW YORK, HENRY HOLT AND COMPANY – 1897.
2. Remarks on the Uses of the Definitive Article in the Greek Text of the New Testament ،Granville Sharp ،L. PENNINNGTON. DURHAM 1798 ،First Edition ،. p. 4.
3. https://www.britannica.com/biography/Granville-Sharp ،Written by The Editors of Encyclopaedia Britannica ،Last Updated: Jul 2, 2025.
4. https://www.encyclopedia.com/people/social-sciences-and-law/social-reformers/granville-sharp updated May 29 2018 ،Edward Royle.

هوامش البحث

([1]) هناك من يعتقد بأن الخرافة والوثنية هي مرحلة متقدِّمة على التوحيد، ثم تدرج على مدى أجيال إلى أن وصل إلى الكمال (بالتوحيد)، يفقد الدين بهذا الاعتبار مصدره الإلهي ويكون من اختراع الإنسان، ويكون "إلغاء للإله أو الوحي أو الرّسل" والحقيقة هي أن التوحيد هو الأصل، أما الوثنية والإلحاد ورفض الدين هي علامات عارضة، وهذه الانحرافات مرّت حسب رأي الخبراء بثلاث مسارات من التوحيد إلى التثنية إلى الثالوث ثمّ الوثنية. ينظر: الوثنية والأديان، دكتور مصطفى عبده، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م، مكتبة مدبولي – القاهرة، ص٥

([2]) ينظر: نشأة الدّين، علي سامي النَّشار، ص٨ .. وينظر: المسيحية من التوحيد إلى التثليث، د. أمين رياض لعريبي، دار علم الحكمة، الجزائر، الطبعة الأولى ١٤٤١هـ – ٢٠٢١م، ص٥٢ – ٥٩

([3]) مقارنة الأديان – المسيحية، الدكتور أحمد شلبي، الطبعة الحادية عشرة ٢٠٠٢م، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، ص٣٣.

([4]) المعجم الوسيط، مَجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢م، ٨٦٧/٢ –٨٦٨. وينظر: شفاء الغليل، أبي المعالي الجويني، ص١٤.

([5]) معجم الإيمان المسيحي للأب صبحي حموي يسوعي، لفظ (مَسيح)، ص٤٥٩ – ٤٦٠. وينظر: البحث عن يسوع (قراءة جديدة في الأناجيل)، ص١٤.

([6]) يا أهل الكتاب (مقارنة بين القرآن وباقي الكتب السّماوية)، علي محمد علي دخيل، دار الهادي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، ص١٢.

([7]) بين العقل والإيمان، د. هيرمان بافينك، ترجمة د.عبدالمسيح أسطفانوس، الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل، ١١/٢

([8]) إشارة إلى الحديث الوارد في الصحيحين: عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ قَالَ: سمعت عليا رضي الله عنه يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يقول: (خير نسائها مريم ابنة عمران، وخير نسائها خديجة).أي خير نساء الدنا في زمانها. صحيح البخاري، الرقم ٣٢٤٩، ١٢٦٥/٣، وصحيح مسلم ٢٤٣٠، ٤ / ١٨٨٦، باب فضائل خديجة أم المؤمنين، رضي الله تعالى عنها.

([9]) الإنجيل والصليب، عبدالأحد داود ص٢٥

([10]) كان الصليب خشبا ثقيلا، ولكن ماكان ثقله يتجاوز قدرة رجل قوي على حمله، «وَفِيمَا هُمْ خَارِجُونَ وَجَدُوا إِنْسَانًا قَيْرَوَانِيًّا اسْمُهُ سِمْعَانُ، فَسَخَّرُوهُ لِيَحْمِلَ صَلِيبَهُ» متى ٢٧ : ٣٢، صلب الضحية: تعليقها على الصَّليب تنفيذا لحكم الإعدم فيها، كان يتم ذلك بربط اليدين والرجلين بالخشب، أو بتسمير الجسم بالمسامير عن طريق الأجزاء اللحمية، وكانت طريقة القصاص هذه معروفة لدى أمم كثيرة، أما عند الرومان فكان الصلب قصاصا للعبيد أو لمن يرتكب أقبح الجرائم، وأما المواطن الروماني العادي فقد عفاه القانون من هذا القصاص، ولكن في ظل الإمبراطورية فرض على المواطنين أنفسهم حتى ألغاه قسطنطين الملك لأسباب دينية. ينظر: قاموس الكتاب المقدس، ٥٤٥ – ٥٤٦

([11]) الإنجيل والصليب، عبدالأحد داود، ص٢٢

([12]) كيف تحوّل يسوع إلى "الله"، د. بارت إيرمان، ص٩٢

([13]) ينظر: الكورنثوس الأولى إصحاح ١٥، و كتاب: كيف تحول يسوع إلى الله، د. بارت إيرمان، ص٩٣ – ٩٤.

([14]) المصدر نفسه، ص٩٤ – ٩٥

([15]) يطلق على علم دراسة (طبيعة وعمل) المسيح عليه السلام (كريستولوجيا – Christology) وهي فرع من فروع اللاهوت المسيحي، أو بالأحرى من أهم جوانب اللاهوت المسيحي التي أدّت النقاشات حولها إلى عقد مجموعة من المجامع المسكونية. كريستولوجيا كلمة مُشتقة من الكلمتين اليونانيتين: (خريستوس – التي تعْني الممسوح أو المسيح – ولوجيا – والتي تَعني دراسة أو فهمْ)، فتأتي المعنى (دراسة المسيح) أو (فهم طبيعة المسيح).

([16]) كيف تحوّل يسوع إلى "الله"، بارت د. إيرمان، ص٦.

([17]) (الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، الكنيسة الكاثوليكية، والكنائس الأرثوذكسية الشرقية القديمة: السريان والأرمن والأثيوبين والهنود). ينظر: طبيعة المسيح – البابا شنودة الثالث، الطبعة الخامسة – ١٩٩٥، مطبعة: الأنبا رويس الأوفست – العباسية – القاهرة، ص٥.

([18]) المصدر نفسه، ص٥ ، ٦

([19]) أثناسيوس هو: ،هو من الأبوات اللآئي له دور بارز في صياغة و تثبيت عقيدة لاهوت المسيح الكامل وتساويه مع الآب في الجوهر، واجه الآريوسية في مجمع نيقية عام ٣٢٥م وله مصنفات ورسائل عديدة عن التجسد منها كتاب (تجسد الكلمة).

([20]) من جملة استهزائاتهم يشير أثناسيوس إلى قولهم بأن الإبن قد مات على الصليب. ينظر: تجسد الكلمة، أثناسيوس الرسولي، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة، ص١

([21]) المصدر نفسه، ص ١ –٢.

([22]) الإنجيل والصليب، الأب عبدالأحد داود الأشوري العراقي (كان قسيسا فأسلم)، قدم له وعلق عليه: محمد علي سلامة، مكتبة النافذة، الطبعة الأولى ٢٠٠٤، ص٧٢٥ – ٢٦

([23]) بالنسبة للعنوان التي نستعمله وبالأخص كلمة ١. (التأليه) أو (تأليه البشر) يُعتبر هذا الإستخدام غير دقيق لاهوتيا، فالتأليه (بفتح التاء) من الفعل ألَّهَ على صيغة (فعَّل) بمعنى جعله إلها أو رَفعه إلى مستوى الإله، وتدل على التحويل أو التعدية، حينها يكون المعنى أنَّ البشَّر جعل المسيح إلها، أو (قاموا بتحويله إلها)، لكن الاعتقاد المسيحي السائد هو أن المسيح إله منذ الأزل، هو إله أزليّ بطبيعته، لكنه ألَّه الطبيعة البشرية

التي اتّخذها وليس نفسه. ٢. أما الفعل (تألّهَ) الّذي هو صيغة (تَعَبَّدَ) يعني تَعَبَّدَ لله، وتدلّ على الانخضاع والتكلف، إما يُفهم منه (عبادة المسيح) أي إن الناس يعبدون المسيح، وهذا لا يعارضه المسيحيين لأنه إله كامل يستحق أن تُعبدَ. أو تعني أن المسيح يدّعي الألوهية وهذا ممّا (أعلنه بنفسه) ويؤمن به المسيحيين. أو تعني أنه يقوم بالعبادة له (بالتألّه) إذا يخص جانبه البشري ناسوته) فهذا صحيح، فالمسيح في بشريته كان يخضع ويُصلي للآب، لكنه في لاهوته هو المتألّه له (المُعبَد) أو (المتلقي للعبادة).

ينظر: لسان العرب لابن منظور، ١٣ / ٤٦٧، القاموس المحيط للفيروزآبادي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، ص١٢٤٢، تاج العروس من جواهر القاموس للمرتضى الزُّبيدي، ٣٦ / ٣٢٠، المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية بالقاهرة)، ١ / ٢٥.

([24]) هي الفكرة التي تنسب إلى (نيقولا مكياڤيلّي) الإيطالي، له كتب في قواعد السياسة منها (الأمير، المطارحات، فنّ الحرب و كتاب في تأريخ فلورنسا)، أثّرت آراؤه وأفكاره في مُعظم دول العالم العلمانية، من أهمّها «الغاية تُبرّر الوسيلة»، مهما كانت هذه الوسيلة تُعارض الدين والأخلاق، بحجة أن الحكام الّذين لا يلتزمون بالمباديء والأخلاق الفاضلة يستقرون في الحكم أكثر من غيرهم من الحكام الشَّرعيين، "حتى البابوات فقد رأى أنهم كانوا في الكثير من الحالات يضمنون الانتخاب لأنفسهم بوسائل فاسدة، لا تتفق مع الفضائل الخلقية". ينظر: كواشف زيوف في المذاهب الفكرية، عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم – دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م، ص٣٨٠ – ٣٨١

([25]) غريغ غيلبرت: هو Dr. Greg Gilbert (يحمل شهادة ماجستير في اللاهوت الرعوي (M.Div) من كلية سَذرن بابتِست المعمدانية للدراسات اللاهوتية)، وهو الراعي االمسؤول في الكنيسة المعمدانية (ثيرد أفينيو) في مدينة لويزفيل، بولاية كنتاكي. ألّفَ عديدا من الكتب منها كتاب: "ما هو الإنجيل؟"، "يعقوب: دراسة لمدة ١٢ أسبوع"، و"من هو يسوع؟"، وهو المؤلف المشارك (مع كيفن دي يونج) لكتاب "ما هي إرسالية الكنيسة؟". ينظر: نهاية الترجمة العربية للكتاب: لماذا نثق بالكتاب المقدس؟، تأليف: غريغ غيلبرت.

([26]) آباء الكنيسة: "بالمعنى العام هم المعلمون الرّاسخون في العلم والإيمان، وهم بالمعنى الخاص أعضاء المجامع المسكونية السبعة الّذين بحثوا في بعض أمور العقيدة لمناسبات خصوصية تتعلق بِبدع معينة فنبذوا التعاليم الشّاذة وأقرّوا الرأي القويم". آباء الكنيسة (الرسوليون والمناضلون)، الدكتور اسد رستم – مؤرخ الكرسي الأنطاكي، من الكتب المنشورة الكترونيا – منشورات النور (منتدى سور الأزبكية)، ص٤.

([27]) معجم الإيمان المسيحي، ص١٢ . وكتاب: معجم اللاهوت الكتابي، عدد من الباحثين الفرنسيين تحت إشراف: الأب كزافييه ليون دوفور اليسوعي، وتم نقله إلى اللغة العربية بواسطة مجموعة من المترجمين، بإشراف الأب الدكتور أنطوان عوكر اليسوع،.دار المشرق، بيروت – لبنان، ١٩٨٦م، ص١١٧ كلمة (إنسان).

([28]) المصدر نفسه، ص٢٣ (آباء – آب).

([29]) لاهوت المسيح عند آباء ما قبل نيقية، إعداد: أسرة القديس ديديموس الضرير للدراسات الكنسية، الناشر: كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس – سبورتنج، ٢٠٠٦م، ص٥ – ٦

([30]) كتاب معجم اللاهوت الكتابي، ص١١٧

([31]) يقصد آدم عليه السلام حيث يعتبرونه أخطأ لمّا أكل من الشجرة ولم يغفرِ الله له (باعتقادهم)، فيدعونه آدم الخاطيء). ينظر: معجم اللاهوت الكتابي، ص١١٧

([32]) المصدر نفسه، ص١٢٠

([33]) المصدر نفسه ٣٣ موضوع: ابن الإنسان

([34]) موسوعة آباء الكنيسة، أ. عادل فرج عبدالمسيح، دار الثقافة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م ، ١٠٨/٢

([35]) يعتقد بارت إيرمان بأن كلا الإنجيلين (مرقس ويوحنا) نظرا إلى المسيح على أنه إله، أما إنجيل مَرقس يفهم شخصية يسوع كإنسان أصبح إلها، أما إنجيل يوحنا يفهمه ككائن إلهي صار بشراً، (وهذا رأي الكنيسة أيضا كما يقول (Berry) أحد المفكرين الغربيين: "في رأي الكنيسة إن المسيح الإله انقلب فأصبح إنسانا وعاش كواحد منهم، ليعلّمهم طريقة مُثلى للعيش"). ينظر: كيف تحول يسوع إلى الله، د. بارت إيرمان، ص٨. وينظر: المسيحية، الدكتور أحمد شلبي، ص١٠٣.

([36]) ورد في سفر يوحنا ١ : ١٢ (وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ). من الأمور المتوافقة بين اليهود والنصارى هو : أبوة الله للناس، مثلا جاء في المعجم اللاهوتي عنوانا يقول: "الله أب المسيحيين"، وفي نظر بولس: "يحررنا الله من العبودية

ويتبنانا كأبناء له بإيماننا بالمسيح المعلن في المعمودية" رومة ١٤ : ١٧ ، أما اليهود يؤمنون بأبوة خاصة بشعب إسرائيل، وبأن يهوه أبو إسرائيل فقط دون غيرهم من الناس. ينظر: قاموس الكتاب المقدس، ص١٠٨ – ١٠٩. وينظر: كيف تحول – يسوع – إلى الله، بارت إيرمان، ص٧

([37]) محاضرات في مقارنات الأديان، الدّيانات القديمة، الإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م، ص١١٣

([38]) جرانفيل شارب (١٠ نوفمبر ١٧٣٥ – ٦ يوليو ١٨١٣) كان عضوا بارزا في الجماعة الإنجيلية المناهضة للعبودية في كلافام في القرن الثامن عشر في ١٧٨٧، كان أحد المؤسسين الاثني عشر على جمعية إلغاء الرقيق، وهو المحرك الرئيسي لإلغاء العبودية في انجلترا، من أبرز كتبه اللاهوتية والتي تضم هذه القاعدة (ملاحظات حول استخدامات أداة التعريف في النص اليوناني للعهد الجديد)كتابه هذا كان موجَّها ضد من Greek Grammarومن أهم المراجع الحديثة التي توسعت في شرح هذه القاعدة اللغوية وتطبيقها كتاب: " ينكرون عقيدة ألوهية المسيح، Beyond the Basics: An Exegetical Syntax of the New Testament. "Daniel B. Wallac-
ينظر: https://www.britannica.com/biography/Granville-Sharp ، Written by The Editors of Encyclopaedia Britannica ،Last Updated: Jul 2, 2025 and https://www.encyclopedia.com/people/social-sciences-and-law/social- وينظر: reformers/granville-sharp updated May 29 2018 ،Edward Royle .

([39]) Remarks on the Uses of the Definitive Article in the Greek Text of the New Testament ، Granville Sharp ، L. PENNINNGTON. DURHAM 1798 ،First Edition ،. p. 4

([40]) بولس أو (شاول الطرسوسي) من مدينة طرسوس في كيليكية (تركيا حاليا)، لاينظر المسيحيين إلى الرسول بولس على أنه شخص عادي، لكنه كان ولا يزال أحد الأعمدة التي تكوّن الأساس للفكر اللاهوتي المسيحي، بل كان أحد مؤسسي هذا التفكير المدروس في تأريخ المسيحية، لا يمكن إغفال أنه أخذ ممن سبقوه مثل (١كورنثوس ١٥ : ٣– ٧)، مع ذلك يعدّ أهمّ مفسر لشخص المسيح وحقيقته، لذلك كَتب حوله الكثير من الدارسين والباحثين المسيحيين، وكان أفكار بولس أساسا لظهور كثير من الحركات والنهضات الجديدة. ينظر: الفكر اللاهوتي في رسائل الرسول بولس، الدكتور القس فهيم عزيز، دار الثقافة – القاهرة، ص١٦.

([41]) ينظر: مقارنة الأديان، الأستاذ الدكتور محمد أحمد الخطيب، دار المسيرة للنشر والتوزيع – عمان، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م – ١٤٢٨هـ، ص٢٢٩. يعود هذا الإنتشار إلى رحلاته التبشيرية ورسائله وقدرته على الخطابة والوعظ، ما أثّر على الناس و أسفر عنها انتشار المسيحية في العالم.

([42]) (H.G.Weells) هو هربرت جورج ويلز ١٨٦٦ – ١٩٤٦، كاتب وناصح ولد برومليو (كنت)، حصل على بكالوريوس العلوم في ١٨٨٨، تولى التدريس بضع سنين ثمّ انخرط في التأليف، له مؤلفات كثيرة ومتنوعة تبدأ بالقصة القصيرة، والقصص العلمية ويستمر بالروايات النفسية والاجتماعية، والتفت بعد ذلك إلى التأريخ وأنتج في ١٩٣٠ كتاب (The Outline of History– معالم تأريخ الإنسانية). اقتبسنا مقولته في كتاب (المسيحية للدكتور أحمد الشلبي، ص١٠٥). ينظر: نهاية كتاب: موجز تأريخ العالم، هـ . ج . ويلز، ترجمة: الشيخ عبدالعزيز توفيق جاويد (شيخ المترجمين – القاهرة)، ٢٠٠٢ مكتبة النهضة المصرية.

([43]) موسوعة آباء الكنيسة، ٢٩١/١.

([44]) ينظر: مفاهيم ينبغي أن تصحّح في ضوء القرآن الكريم، د.عبدالعزيز بايندر، دار الفاروق – عمّان، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، ص٢٥

([45]) الله غير ما نتصوره، الأب هنري بولاد اليسوعي، دار المشرق – بيروت، طبعة أولى ٢٠٠٦، ص٦٤.

([46]) ينظر: مقارنة الأديان (دراسة في عقائد ومصادر الأديان السّماوية – اليهودية والمسيحية والإسلام – والأديان الوضعية – الهندوسية والجينية والبوذية)، الدكتور طارق خليل السعدي، دار العلوم العربية، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م، ص١٣٦

([47]) الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله ﷺ ، مايكل هارت، ترجمة: أنيس منصور، المكتب المصري الحديث، ص٣٦ – ٣٧، بدون سنة النشر وعدد الطبعة. (لم يقم أنيس منصور بالترجمة الحرفية بل قام بتبديل تسلسل الأشخاص وتغيير العناوين واختصار الكتاب وهناك من ينتقده بأنه قام بتغيير محتوى الكتاب ولم يكن أمينا في الترجمة، لكن يبدوا أنه أخذ الفكرة من الكتاب المعنون بـ (The 100: A Ranking of the Most Influential Personsin History) وكتبه بأسلوبه الخاص.

([48]) الإقتباس الخاطئ عن المسيح، بارت إيرمان، ترجمة: فادي مرعشلي، الطبعة الأولى – ٢٠٠٩، شعاع للنشر والعلوم – سورية / حلب، ص٤١ – ٤٢.

([49]) آريوس (٢٥٠ – ٣٣٦م) كان قسّا أمازيغيا يعيش في الأسكندرية في القرن الرّابع للميلاد، يصفه البعض (بالعالم النصراني المصري) وكان مسقط رأسه ليبيا، كان آريوس "مُعلِّما مسيحيا مؤثراً في الأسكندرية، وكان متمسكا بنظرية – التّبعية – للمسيح، (أي أن يسوع هو الله لكنه كان إلها تابعا لم يكن في نفس مستوى مجد الله الآب")، "عاش في القرن الرابع، تتلمذ لدى (لوقيانوس) وكان كاهنا معروفا في الأسكندرية، أنكر لاهوت المسيح وقام بمواجهة «أثناسيوس» فحرمه المَجمع النيقاوي الأول ٣٢٥ ونُفيَ إلى (إليريكون)، مات موتا مُبهما عشيّة عودته الرسمية إلى كنيسة القسطنطينية في ٣٣٦م" ، قد يكون هو المعنيّ في قول الرّسول ﷺ "وبقي قسيس واحد على الحق" في رسالته لهِرقل. »معجم الإيمان المسيحي، الأب صبحي حموي، ص٣٢، و كيف تحوّل يسوع إلى "الله"، بارت إيرمان، ص٥.. وينظر: مائة من عظماء أمة الإسلام غيّروا مجرى التأريخ، جهاد التُرباني، ط١ ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، دار التقوى، ص١٢٦.

([50]) المجامع المسكونية، الأنبا بيشوي، الطبعة الخامسة ٢٠١٣ – ٢٠١٤، الجزء الأول، ص١١

([51]) يمكن القول بأنهم كانوا المسلمين الوحيدين على وجه الأرض في ذلك الوقت حسب تعريف الكاتب (جهاد الترباني) للإسلام في كتابه (مائة من عظماء أمة الإسلام غيّروا مجرى التأريخ، ص٨)، فالإسلام والمسلمين ليسوا فقط أتباع النبي محمد ﷺ ، فقد يشمل أمة الإسلام كل المسلمين الموحّدين عبر جميع مراحل التأريخ البشري.

([52]) مائة من عظماء أمة الإسلام غيّروا مجرى التأريخ، جهاد الترباني، ص٨

([53]) شهود يهوه هم: الّذين عُرفوا قبلا باسم جماعة برج المراقبة (Watch Tower) تعرفهم الكنائس المسيحية المعترفة بـ (مجموعة من البدع والهرطقات وتحريف للكتاب المقدس)، وتنفون كونهم مسيحيين رغم اعتقادهم بالأناجيل الأربعة، وعرفوا بالرصليين نسبة إلى مؤسسها تشالز رسل (١٨٥٢ – ١٩١٦)، ولهم أسماء أخرى حتى استقر الاسم على شهود يهوه سنة ١٩٣١ اقتباسا من (أشعياء ٤٣ : ١٠). ينظر: شهود يَهوه وهرطقاتهم، البابا شنوده الثالث، الطبعة الثانية، مارس ٢٠٠٦، القاهرة، ص٧، المكتبة القبطية على الانترنيت. وكتاب: شهود يهوه من هم، القس عبدالمسيح بسيط أبوالخير، الطبعة الأولى ٢٠٠٠، مطبعة المصريين، ص١١.

([54]) البروتستانت والإنجيليون في العراق، حارث يوسف غنيمة، مطبعة الناشر المكتبي – بغداد، ١٩٩٨، ص٣٨

([55]) ينظر: شهود يهوه، ص٢٠١

([56]) المصدر نفسه، مقدمة الكتاب

([57]) الآباء المؤرخون – مصادر التأريخ الكنسي، ترجمة واعداد: انطون فهمي جورج، كنيسة مارمرقس والبابا بطرس – الأسكندرية، المطبعة: الأنبا رويس (الاوفست) – العباسية – القاهرة، ص١٣ – ١٤

([58]) كيف تحوّل يسوع إلى "الله"، بارت إيرمان، ص١٩٠

([59]) تأريخ وعقائد الكتاب المقدس (بين اشكالية التقنين والتقديس)، د. يوسف الكلّام، دار صفحات للدراسات والنشر، الإصدار الأول ٢٠٠٩م، ص٢٨١

([60]) المصدر نفسه، ص٢٨١ – ٢٨٢

([61]) ينظر: المصدر نفسه، ص٢٨٢

([62]) أحمد شلبي، المسيحية، ص١٠١

([63]) تصل عدد الكتب المحظورة قرائتها على الطافة الكاثوليكية بناء على قرار الفاتيكان الصادر سنة ١٩٢٩ إلى خمسة آلاف كتاب، ما يبين حجم الخوف عندهم، وما يبين حجم الاعتراضات الداخلية. ينظر: حاشية كتاب المسيحية للدكتور أحمد شلبي، ١٠١

([64]) تأريخ الكنيسة (الكتاب الثالث)، يوحنا الآسيوي، ترجمة: صلاح عبدالعزيز محجوب، تقديم ومراجعة: محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٠، ص٩

([65]) المصدر نفسه، ص٩

([66]) كلمة «مَجمع» أو «سينودس» تعني اجتماعا بالمعنى العام، وتستعمل للاجتماع الديني بالمعنى الخاص، فالمجمع إذا هو اجتماع رؤساء الكنيسة، خُلفاء الرسل، يتدارس فيها أولئك الرعاة الموضوع المطروح عليهم، ويأخذون القرار الضروري وينفذونه إلى جميع المسيحيين الّذين يرعونهم. ينظر: مدخل إلى المجامع المسكونية، الأب ميشال أبرص والأب انطوان عرب، الطبعة الأولى ١٩٩٦، ص٢٠

([67]) ينظر كتاب: مجموعة الشرع الكنسي أو (قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة التي وضعتها المجامع المسكونية والمكانية المقدسة)، جمع وترجمة وتنسيق: الأرشمَندريت حنانيا الياس كسّاب، طبعة ثانية – ١٩٩٨، مطبعة نور، ص٤١

([68]) يسوع المسيح في تقليد الكنيسة، كتبه: الأب فاضل سيداروس، منشورات دار المشرق، الطبعة الثالثة ١٩٩٩م، ص٦٠

([69]) مدخل إلى المجامع المسكونية، ص٧٧

([70]) موسوعة آباء الكنيسة، ج١، ص٢١٩

([71]) أكثر هذه المجامع كانت داخلية لحل المشاكل والإنقسامات التي تحصل داخل الكنائس، أما إذا استعصى الأمور وانتشر أسرعوا إلى انعقاد المجامع المسكونية إلى إيجاد الحلول واطفاء أي بريق للإنقسامات. يشير المصادر المسيحية إلى أن الكنيسة اللاتينية قد اعتمدت على تعليم الكنيسة الشَّرقية لفترة طويلة، لالأنها كانت كنيسة حماسية مُفكِّرة ومجادلة، بينما كانت الكنيسة اللاتينية أكثر هدوءا. ينظر: المصدر نفسه، ١ / ٢٩٢

([72]) تأريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، تعريب: القمص مرقس داود، القاهرة الحديثة للطباعة ١٩٧٩، (١٠ : ٥ – ١٨، ١٩، ٢٠)، ص٥٠٠ – ٥٠٠١

([73]) هل يجب أن تؤمنوا بالثالوث؟ الناشرون: جمعية برج المراقبة للكتاب المقدس والمنشورات في نيويورك، طبعة ٢٠٠٦، ص٨

([74]) قوانين المجامع المسكونية وخلاصة قوانين المَجامع المكانية، الرَّاهب القس أثناسيوس المقاري (راهب من الكنيسة القبطية)، طبع بمطابع النُّوبار – العبور، الطبعة الأولى ٢٠١٣م، ص٧٣.

([75]) يسوع المسيح في تقليد الكنيسة، فاضل سيداروس، ص٦٠

([76]) المصدر نفسه، ص٦٠ – ٦١

([77]) نسطور كان بطريرك القسطنطينية سنة ٤٣١م، ولد في جرمانيقية المعروفة الآن بمرعش في سوريا، له مذهب النساطرة حاول خلاله العودة إلى التوحيد لكنه وصل إلى الإقرار بطبيعتين للمسيح، الفكرة التي تبناه الكاثوليك فيما بعد، وقد اعتبر ذلك بِدعة لذلك طُرد من منصبه ونفى من القسطنطينية إلى مصر، وأقام «بأخميم» حتى مات. ينظر: تأريخ الأقباط، الأستاذ زكي شنودة، جمعية التوفيق القبطية، مطبعة فايقة محفوظ للتدريب المهني، الطبعة الأولى ١٩٦٢، ج١، ص١٥٩ – ١٦٠. وينظر: المسيحية، أحمد شلبي، ص٢٠١، ٢٠٢.

([78]) تأريخ الأقباط، زكي شنودة، ج١، ص١٥٩

([79]) المصدر نفسه، ص١٥٩

([80]) المصدر نفسه، ص١٦٠

([81]) قوانين المجامع المسكونية وخلاصة قوانين المجامع المكانية، الرَّاهب القس أثناسيوس المقاري، ص١٢٣.

([82]) المصدر نفسه، ص١٢٢ – ١٢٣

([83]) مجموع الشرع الكنسي، حنانيا الياس كسّاب، ص٣٩٥ و ص٤٠٦ وينظر: قوانين المجامع المسكونية، أثناسيوس المقاري، ص١٣٢ تقصد بالإيمان (الكاثوليكي) هنا الإيمان القليدي أو العالمي وهي (الكنائس الكاثوليكية الرومانية والأرثوذكسية الشرقية).

([84]) ينظر: يسوع المسيح في نظر الكنيسة، فاضل سيداروس، ص٨٠

([85]) جاء في معجم الإيمان المسيحي: "تدلّ كلمة الثالوث على تسمية الله بكونه في ثلاثة أقانيم متساوية في الجوهر، في طبيعة واحدة لا تتجزأ"،( ) ثم يشير إلى أن هذه الكلمة لم يأت ذكرها في العهد القديم بشكل صريح لكن هناك إشارات مهّدت لها مثل: (مواضيع الروح والحكمة وأبوة الله نحو شعبه ونحو المشيح)، ويؤكد على أن العهد الجديد لا يحتوي على على ألفاظ ثالوثية، ويرجع ظهور كلمة الثالوث إلى أواخر القرن الثاني، وليس هناك نصوص تصرح بهذه العقيدة. يسوع المسيح في نظر الكنيسة، فاضل سيداروس، ص١٦٤

([86]) ينظر: المسيحية، الدكتور أحمد شلبي، ص١٠٢ .

([87]) مخطوطات البحر الميت، أحمد عثمان، مكتبة الشروق – القاهرة، الطبعة الأولى – ١٩٩٦، ص١٢٤

([88]) أقانيم النصارى (بيان ونقد)، د. أحمد حجازي السَّقا، الطبعة الأولى ٢٠٠٦، مكتبة النافذة، ص١٠٩

([89]) الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام، سعد روستم، ص

([90]) تأريخ الأقباط، زكي شنودة، ص١٥٩ وينظر: المسيحية، أحمد شلبي، ص٢٠٢

([91]) المصدر نفسه، ص١٦٤

([92]) تأريخ الأقباط، زكي شنوده، ص١٦٣

([93]) كيف تحول اليسوع إلى الله، بارت إيرمان، ص٧.

([94]) اسمه الكامل .Berry Gerald L في كتابه Religions of the World اقتبست كلامه من كتاب المسيحية للدكتور أحمد شلبي ص١٠١.

([95]) ينظر: الوجه الآخر للمسيح (موقف يسوع من اليهود واليهودية وإله العهد القديم ومقدمة في المسيحية الغنوصية)، فِراس السوّاح، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م، دار علاءالدين للنشر – سورية – دمشق، ص١٣٧.

([96]) ينظر: المصدر نفسه، ص١٣٨

([97]) ينظر: ،المصدر نفسه، ص١٠.

([98]) ينظر: كيف تحول اليسوع إلى الله، بارت إيرمان، ٧ – ٨

([99]) معجم اللاهوت الكتابي، ص٢١

([100]) موسوعة آباء الكنيسة، عادل فرج، ١٥/٢

([101]) المصدر نفسه، ص٢٩ – ٣٠.

([102]) المانوية: عقيدة ظهرت على يد ماني في النصف الأول من القرن الثالث الميلادي في بلاد الرافدين، كانت هذه المنطقة تعج بالمدارس الدينية والفلسفية الناشطة، مثل المسيحية واليهودية والزرادشتية والهيلينية، كانت المانوية ديانة غنوصية كونية ، من العقائد الأساسية عندهم الثنوية (مبدأ الخير والشر – النور والظلمة)، هذان الأصلان غير قابلين للتحول ولا بأي حال، لا يمكن إنكار الشرّ إنه في كل مكان، وهو أبدي، يمكن هزيمته بالمعرفة المنجية (الغنوص – Gnosis) التي تقود إلى الخلاص عن طريق فصل النور عن الظلمة. ينظر: موسوعة تأريخ الأديان – الكتاب الخامس (الزرادشتية، المانوية، اليهودية، المسيحية)، فراس السواح، دار التكوين، ص٧١ – ٧٦

([103]) المصدر نفسه، ص٩١ – ٩٢

([104]) أسطورة تجسّدِ الإله في السيد المسيح The Myth of God Incarnate ، تأليف: سبعة من أساتذة علم اللاهوت في بريطانيا، أشرف على التحرير: جون هيك John Hick ، ترجمة: الدكتور نبيل صبحي، دار القلم، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م، ص٢٣.

([105]) كيف تحول اليسوع إلى الله، بارت إيرمان، ص٥

([106]) نظرة عن قرب في المسيحية، بربارا براون، ترجة: المهندس مناف حسين الياسري، ص٥٧ ، ٨١ وما بعدها.

([107]) الإقتباس الخاطئ عن المسيح، بارت إيرمان، ص٤٠ وص٢٥٠ وما بعدها

([108]) ينظر: الكتاب المقدس، أعمال الرّسل، إصحاح ٦ ، ٧.

([109]) ينظر: المسيحية أحمد شلبي، صٍ١٠٦

([110]) ينظر: نظرة عن قرب في المسيحية، بربارا براون، ص٥٧ ، ٨١ وما بعدها.